الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون-تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

الموسومة بـــ

فرقة المعتزلة في الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبات:

- عدلي أمينة
- طراري فاطمة الزهرة
- طيبةخديجة

إشراف الدكتور:

فيصل لكحل

لجنة المناقشة	
كرطالي نور الدين	رئيسا
د. فيصل لكحل	مشرفا
د. عليلي محمد	مناقشا

السنة الجامعية :2020/2019م

شكر وتقدير

بداية نتوجه بالشكر الجزيل وإلى المولى تعالى الذي أنعم علينا بهذا وأعاننا على إنجاز هذا البحث ووفقنا فيه وإليه يرجع كل الفضل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور"

"لكحل فيصل الذي أفادنا بنصائحه وإرشاداته القيمة وكان سندا لنا .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة

والدكاترة في قسم التاريخ، الذين أفادونا بنصائحهم وتوجيهاتهم العلمية ودعمهم المعنوي حتى نهاية هذا المسار البحثي ونسأل الله أن يبارك هذا العمل وليجعله خيرا للبحث العلمي

وأن يوفقنا إلى ما فيه خيرا وصلاحا لنا.

الإهداء

إلى من عجزت الكلمات عن وصف حبي الكبير لعظمتهما

إلى من غمروني بجميل السجايا أدبوني

إلى من أمرني ربي بطاعتهما* أمي وأبي*

حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى أجمل معاني الإخلاص والوفاء والدعم والبذل والعطاء

زوجي الغالي حفظه الله ورعاه

إلى من هم كنفسي وعقلي فهم توأم روحي والمصابيح التي تنير بيتنا

إخوتي

إلى كل العائلة كبيرهم وصغيرهم

إلى كل من قاسمني مشوار دراستي

صديقاتي

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد ومن لم أذكره فهو في القلب .

إليك أستاذي الكريم الذي كان له الدور الأكبر في مساندتي

ومدي بالمعلومات القيمة وإرشادي

أهدي لكم بحث تخرجي داعية من المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم بالخيرات .

أمينة

إهداء

إلى المرحومة أمي الغالية التي رافقتني دعواتها طوال مشواري الدراسي

إلى والدي أطال الله في عمره

إلى زوجي الغالي وابني أنس حفظهم الله ورعاهم

إلى خالي مهيدي عبد القادر رحمه الله

إلى إخواني وأصدقائي وجميع أفراد العائلة الذين كانوا سند لي

إلى كل من ساعدني لإتمام هذا العمل وأخص بالذكر زميلاتي في البحث.

خديجة

إهداء

إلى ينبوع الذي لايمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى من ساندتني بصلاتها ودعائها إلى من سهرت الليالي لتنير دربي ... أمي الغالية

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وهمة إلى من علمني أن الدنيا كفاح سلاحها العلم والمعرفة ... أبي الغالي

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار وإخوة يعرفون معنى الأخوة إلى من شاركتهم حياتي إلى من حبهم يجري في عروقي –محمد-مراد-حسين صباح- ميلود-

أنتم جوهرتي الثمينة وكنزي الغالي ...إخواني الأعزاء

إلى الأهل والأحباب الذين وافقوني وشجعوا خطواتي وأخص بالذكر بنات عمتي حميدة ونور الهدى لكم حبي وامتناني... الاهل والاحباب

الى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والابداع الى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا

-أمينة-خديجة-

إلى من علموني حروف من ذهب وكلمات وعبارات من أسمى وأحلى العبارات في العلم إلى من انارلنا مسيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

فاطمة

مـقـدمـة

مقدمة:

لعبت المعتزلة دورا رئيسيا وهاما في رحلة تطور الفكر الإسلامي على مر التاريخ ونظرة سريعة إلى معتقدات الفرق والمدارس المختلفة في مجال العقيدة ثريا آثار والبصمات التي تركها عظماء المعتزلة وتأتي دراسة فكر وفلسفة مذهب الاعتزال كجزء لا يتجزأ من كيان الفكر الإسلامي انطلاقا من حقيقة هذا المذهب في الفكر الديني والفكر الاجتماعي بشكل عام فبعد إن كان الاتجاه السائد في التفكير يشجع على تقديم النص وإهمال العقل إلى حد ما فإن المعتزلة جعلوا لهذا العقل الأولوية في التفكير،تبدوا المعتزلة هي الفرقة الأولى التي اخترقت حجاب القدسية بأفكار تتسم بالقوة والنطق في بحثها للمسائل الدينية تحدثت عن وجود الله وصفاته وعلاقته بالإنسان وطريقة معرفته وغيرها من القضايا التي تمتنع المذاهب الأخرى من الخوض فيها وقد جاءت أفكار المعتزلة تلبية لحاجة ملحة إلى ما أثاره القرآن كما قلنا من مسائل فقهية وحياتية إضافة إلى تأثير ثقافات الشعوب الأخرى والتي أضافت بدورها للفكر العربي الإسلامي وكان من المستحيل تجاوزها وخصوص من قبل الفكر المعتزلي.

فالمعتزلة فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني للهجرة في البصرة في أواخر العصر الأموي وقد ازدهرت في العصر العباسي وقد لعبت دورا رئيسيا سواء على المستوى الديني والسياسي ولقد غلبت على المعتزلة النزعة العقلية فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل وقالوا بالفكر قبل السمع ورفضوا الأحاديث التي لا يقرأها العقل حسب وصفهم وقالوا بوجوب معرفة الله بالعقل ولو لم يرد شرع بذلك وإذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص ولا يتقدم الفرع على الأصل والحسن و القبح يجب معرفتهما بالعقل فالعقل بذلك موجب وآمر على النص بعكس أهل السنة الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص ليس حاكما عليه

أختلف المؤرخون في بواعث ظهور مذهب المعتزلة واتجهت روية العلماء إلى أن الاعتزال حدث بسبب اختلاف في بعض الأحكام الدينية كالحكم على مرتكب الكبيرة كما أن السبب الرئيسي فيه هو توسع الدولة العباسية في الفتوحات الإسلامية وبدأت يتسرب أفكار فلسفة يونانية عند نهاية القرن الأول كان قد توسع ودخلت أمم عديدة وشعوب كثيرة في الإسلام ودخلت معها ثقافات مختلفة.

فالوجود الاعتزالي في الغرب الإسلامي الذي تميز بانحصاره وانكماشه وعدم قدرته على الظهور على خلاف مثيله في المشرق أما في الغرب الإسلامي فإننا نجد الحضور الاعتزالي باهت عند دوائر الحنفية بالمغرب الأدنى وبعض التجمعات الواصلية بالمغرب الأوسط والأقصى عند الأدارسة إضافة إلى بعض القامات العلمية في الأندلس .

ولفظ الاعتزال في التقبل القرائي بكل ما هو خلاف ومبدع ومجدد في النظر إلى أحوال الدنيا والدين إذ اقترب محموله الدلالي بفضائل التفكير والعقل وهي أعلى الفضائل جميعا بحسب الموقف السقراطي القديم وأيا كانت البيئة التاريخية التي شهدت ميلاده ونشأته وأصوله فالثابت يقينا أنه يحمل قدرا عظيما من الأسئلة التي نشأت بفعل التوافق مع الأخر أو بفعل تطور ذاتي في التاريخ والثقافة الإسلامية وهو تطور يلوح لنا حتمية من

حتميات التاريخ فإن الاعتزال قد خلق وعيا ضديا في صميم الثقافة الإسلامية فبهذا نطرح التساؤل التالي: **فما هذه الفرقة وكيف تبلور الفكر الاعتزالي في الغرب الإسلامي؟وما هي أرائهم الكلامية ؟وفيما تتمثل امتداداته وتداعياته المذهبية مقارنة بمختلف المذاهب الأخرى السائدة في ا لغرب الإسلامي ؟**

فبهذا يعرف تاريخ الفكر الإسلامي عددا هائلا من البحوث والدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع وذلكما يحظى به من اختلافات وجهات النظر العديدة في مسألة الاعتزال والمعتزلة في الغرب الإسلامي حيث كانت هذه الدراسات محاولات لتعريف والتعرف على فكرة الاعتزال في الغرب الإسلامي فنجد أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع باختلاف منطلقات وأصحابها وبتنوع أساليب المعالجة فنجد بعضها تحدث عن فكرة الاعتزال وفرقها وأعلامها وبعضها الآخر في مبادئها وأثارها ... ولعل من بين هذه الدراسات نجد دراسة عنوان الأخلاق عند المعتزلة وأيضا مذكرة بعنوان منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات.

ونجد أن المعتزلة من الطوائف التي كان لها الأثر وتأثير في بلاد المغرب ولعل يعتبر هذا الأخير من بين أهداف هذا العمل وهو إبراز الأثر والتأثر لهذه الفرقة أو المذهب في بلاد المغرب بالإضافة إلى أهداف أخرى تمثلت في:

- ✓ حب المعرفة والغوص في ثنايا الموضوع.
- ✓ أخذ العبرة والاستفادة من الموضوع.
- ✓ معرفة مدى تأثير الموضوع في الأمم الأخرى.

و من أجل تحقيق الهدف من البحث فقد استدعت طبيعة البحث استخدام مناهج متعددة أهمها:

- المنهج التاريخي: الذي فرضته ضرورة مراحل تطور مذهب المعتزلة وتعاقب طبقاتها.
- المنهج المقارن: حيث تأكدت الضرورة في مقارنة القضايا التي تضمنتها جدلية المعتزلة في عموم الفرق والمدارس الفكرية المتمثلة لمنهجية الاعتزال وأصولهم الفكرية وآراءهم.

وقد التزمنا في عملنا هذا وبطبيعة الحال وككل بحث علمي خطة عمل تكونت من أربعة فصول توزعت وفقا لترتيب التالي:

الفصل الأول وتضمن المجال ألمفاهيمي للمعتزلة فكان بمثابة تمهيد تعريفي حيث أخذ ها الفصل الطابع التاريخي بحيث حاولنا من خلاله إبراز الجانب التاريخي لظهور هذه الفرقة ونشأتها وعوامل ظهورها وأسباب تسميتها بحيث انطوى تحته أربع مباحث كالتالي:المبحث الأول بعنوان تعريف المعتزلة أما الثاني فكان بعنوان نشأة المعتزلة وتطورها والمبحث الثالث فكان بعنوان أصل التسمية وعوامل ظهورها أما بالنسبة للمبحث الرابع فعنوناه بمسميات المعتزلة.وأما الفصل الثاني فكذلك كان بمثابة امتداد لتوضيح أهم الأعلام المعتزلة وطبقاتها وأهم العقائد العامة فتكون من أربع مباحث كتالي: المبحث الأول بعنوان أعلام المعتزلة أما الثاني فعنوناه بأصول ومبادئ المعتزلة

والمبحث الثالث فكان بعنوان طبقات المعتزلة والمبحث الرابع فتضمن فرق المعتزلة وأما الفصل الثالث فجاء بعنوان أهم إنجازات المعتزلة الذي جاء لتوضيح ما قام به المعتزلة لسرد أفكارهم وآرائهم وهو الآخر انطوى تحته ثلاثة مباحث كتالي المبحث الأول : آراء المعتزلة أما الثاني فكان بعنوان أثر المعتزلة (سياسيا واقتصاديا وثقافيا) أما بالنسبة للمبحث الثالث فعنوناه بتأثير المعتزلة في الفرق الأخرى وبالنسبة للفصل الرابع فكان بمثابة النظرة النقدية والتقييمية للمذهب من خلال المؤرخين بحيث عنوناه بقراءة نقدية تقييميه لفلسفة وتاريخ المعتزلة بحيث اندرج تحته ثلاثة مباحث تمثلت في المبحث الأول بعنوان ايجابيات المعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة أما بالنسبة للمبحث الثاني فكان بعنوان سلبيات المعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة والمبحث الثالث بعنوان دراسة تقييميه لفلسفة وتاريخ المعتزلة وفي الأخير ختمنا بخاتمة في محاولة منا إعطاء نظرة عامة للفكر ومذهب الاعتزال في الغرب الإسلامي .

وقد اعتمدنا في هذه العمل على مجموعة من الكتب والمصادر المتنوعة التي كانت عمادا لهذه المذكرة ومن بين هذه المصادر والمراجع نجد الملل والنحل لشهرتاني لما لديه من أهمية بالغة في تاريخ الفرق الإسلامية والتعريف بها إضافة إلى كتب القاضي عبد الجبار ألمعتزلي في أبواب العدل والتوحيد وفي شرح للأصول الخمسة.

أما فيما يخص المراجع فقد كانت متنوعة ومختلفة لكن أهمها والتي كانت تلم بالموضع بدرجة كبيرة وهي كتب احمد شوقي إبراهيم العمرجي في أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا كتب عبد الله جعفر السبحاني والذي تناول باب التوحيد.

ولقد واجهتنا صعوبات أثناء انجاز هذا العمل كباقي الأعمال التي لا تخلوا من صعوبات ولعل ابرز هذه الصعوبات هي ندرة المصادر والمراجع التي ترصد الموضوع بالتحديد وكذا صعوبة التواصل مع بعضنا البعض.

الفصل الأول:

المجال المفاهيمي للمعتزلة

المبحث الأول:مفهوم المعتزلة

1. تعريف الاعتزال:

لمعرفة معنى هذه الكلمة لابد أن نعرف ما هو **الاعتزال في اللغة لغة**

أ- الاعتزال لغة : مأخوذ من اعتزل الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه ومن تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي كنت في موضع عزلة منه واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم ومنه قوله تعالى "وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون "أراد أن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي ومنه قول الأعوص:

يا بنت عاتكة الذي اعتزل حذر العدى و به الفؤاد موكل

وعلى ذالك فالاعتزال معناه الانفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون هذا في اللغة

ب- أما الاعتزال في الاصطلاح: فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري.[1]

2. تعريف المعتزلة:

اسم يطلق على تلك الفرقة التي طهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء وسلكت منهجا عقليا صرفا في بحث العقائد وقررت إن المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتميز والاستنباط على من خالفهم والمؤرخون و أصحاب والمقالات لم يذكروا سنة معينة التي كان فيها ظهور المعتزلة لكنهم ذكروا مكان ظهورها وهو البصرة وان ذلك بعد أن اعتزل واصل بن عطاء ملس شيخه الحسن البصري والمقالات لم يذكروا سنة معينة التي كان فيها ظهور المعتزلة لكنهم ذكروا مكان ظهورها وهو البصرة وان ذلك بعد أن اعتزل واصل بن عطاء مجلس شيخه الحسن البصري [2]

أ- تعريف المعتزلة في اللغة:

يقول ابن المنظور عزل الشيء يعزله عزلا وعزله فاعتزل وتعزل نحاه جانبا فتنحى وقوله تعالى "أنهم عن السمع لمعزولون " معناه أنهم لما رموا بالنجوم منعوا من السمع واعتزل الشيء وتعزله ويتعديان بعن تنحى عنه وقوله تعلى (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) أراد أن تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي واعتزل الشيء أي بعد عنه

[1] عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد الرياض ،ط : 2، 1995_1416،ص13،14.

[2] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، تاثير المعتزلة في الخوار والشيعة أسبابه ومظاهره ،دار الأندلس الخضراء ط1 ،2000،1421،ص1

ويقال اعزل عنك ما شيء كأي نحه عنك وكنت بمعزل من كذا وكذا أي كنت بموضع عزلة منه وكنت في ناحية منه واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم وبذالك يكون معنى المعتزلة في اللغة التنحي ولابتعاد والمفارقة ومنه اخذ المعنى الاصطلاحي مع وجود اختلاف في تحديد ما تنحت عنه المعتزلة وفارقته بين قائل إنها تنحت قول الأمة في مرتكب الكبيرة وأخر بأنها تنحت الخلاف السياسي الذي كان قائما في ذلك الوقت وغيره بأنها تنحت مجلس الحسن البصري وغير ذالك مما سنورده عند ذكر سبب تسميتهم بالمعتزلة .

ب– تعريف المعتزلة اصطلاحا:

اختلفت وتنوعت تعريفات الباحثين لفرقة المعتزلة بدرجة كبيرة وذلك يرجع إلى اختلاف مقاصدهم وغاياتهم من هذه التعريفات فمنهم من عرفهم باعتبار مؤسس الفرقة وآخر باعتبار نشاطهم في تقرير مسائل علم الكلام وإرساء قواعده وآخر باعتبار منهجهم العقلي الصرف المقدم على الوحي مدحا أو ذما وأخر باعتبار أسمائهم وألقابهم وما اجمعوا عليه من العقائد _ الأصول الخمسة – وأخر باعتبار ما وصلوا إليه من الانتشار والنفوذ وبسط السيطرة على غيرهم من الفرق في مرحلة من مراحلهم.

يقول في ذالك سعيد مراد لقد اختلفت الآراء وتعددت الاتجاهات حول مفهوم الاعتزال هل هو اعتزال سياسي أم اعتزال عن مناهج الحياة الدنيا وزينتها أم اعتزال الفئة الضالة وأهل الفتنة أم انه موقف فكري له أصوله وقواعده أضف إلى ذلك أن مفهوم الاعتزال تأثر بدلالة كبيرة بموقف الأنصار والخصوم مما حدا بكل منهم أن يطلق على أصحاب الاعتزال من الألقاب والتسميات ما يتناسب مع الموقف الفكري لكل منهم [1]

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة وتطورها.

تعد المعتزلة من أهم الفرق الكلامية بل تعد أيضا مؤسسة علم الكلام الحقيقي بمعنى أن لها نسق مذهبي متكامل في علم الكلام وهم أصحاب النظر العقلي وكانوا من الأوائل الذين وسعوا دائرة المعرفة الدينية بحيث تشمل العقل ولم تكتف المعتزلة بإدخال عنصر العقل في المعرفة الدينية بل قدموه على النص وقالوا بالفكر قبل السمع فأولوا المتشابه من الآيات القرآنية ورفضوا ا الأحاديث التي ليقرها العقل وتحرزوا غي خبر الآحاد وقالوا بوجوب كعرفة الله بالعقل ولول م يرد شرع بذلك وإذا تعارض النص مع العقل قدموا العقل لأنه أصل النص ولا

[1] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك ، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض ، ماجستير ،كلية اصول الدين ،الجامعة الاسلامية، غزة ،2011م، ص1 ص4

يتقدم الفرع على الأصل والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل فالعقل بذلك موجب وأمر وسوف نرى من خلال عرضنا لأرائهم مصداقا لذالك كله وغيره

ومهما تكن المأخذ التي قد تؤخذ على منهج المعتزلة في إسرافهم في استخدام العقل في الدين إلا انه مما لاشك فيه انه يرجع إليهم الفضل في انتعاش الحركة العقلية في الإسلام ولقد اعترف بذلك خصومهم فيسميهم الماتريدي بأنهم فرسان الكلام وتلك إشارة لمهارتهم وقوة جدلهم ومنطقتهم ودفاعهم عن الإسلام ضد مخالفيه بسلاح العقل[1]

لقد غلب على هذه المدرسة اسم المعتزلة حتى غدا أسمائها وأشهر أعلامها وقد تعددت التأويلات حول اسم المعتزلة وكثر الخلاف في منشئها فالبغدادي يقول إن أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين وتقريرهم انه لا مؤمن ولا كافر هو في منزلة الإيمان والكفر

أما الشهرستاني فقد روى سبب أخر هو أن واصل بن عطاء مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصري في مسالة مرتكبي الكبائر وأدلى براية فيها ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب بل على جماعة من أصحاب السنة فقال الحسن اعتزل عنا واصل سمي هو وأصحابه المعتزلة نشأت المعتزلة في مدينة البصرة في بداية القرن الثاني للهجرة فلم تبين أصول التاريخ العربي السنة التي ظهر فيها المعتزلة بالتحديد وكل ما ذكرته أنهم ظهروا في البصرة حول حلقة الحسن البصري وانشقوا عنها[2]

1. مكان وتاريخ نشأة المعتزلة:

نشأة المعتزلة في مدينة البصرة بالعراق في بداية القرن الثاني هجري يقول في ذلك زهدي جاد الله ثم تعيين أصول التاريخ العربي السنة التي ظهرت فيها المعتزلة وكل مذكرته أنهم ظهروا في البصرة حول حلقة الحسن البصري وانشقوا عنها ونحن نعلم أن الحسن البصري توفي سنة الحسن البصري توفي سنة 110هو أن الرجلين اللذين أسسا مدرسة الاعتزال وهوا واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ولدا سنة 80هـ فلا يعقل إن يكون قد بدءا هذه الحركة الفكرية قبل العشرين من حياتهما وعلى ذلك يكون المعتزلة قد قاموا في بداية القرن الهجري الثاني في سنة محصورة بين 100 و110وهذا يوافق مايذهب إليه المقريزي من أنهم ظهروا بعد المائة الأولى من سنين الهجرة [3]

[1] د :علي عبد الفتاح المغربي ،الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة،مكتبة وهيبة،ط2، 1415 هـ ،1995م ص،196.

[2] حميدة عيساوي ، لخضر حميدي ،الأخلاق عند المعتزلة ،ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،2016 ،ص20.

[3] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك ،المرجع نفسه ،ص 14.

فنشأة المعتزلة مرتبطة بهذه الحادثة واسم المعتزلة مرتبط بها أيضا وأما مقيل من اختلاف الرواة في الرواية أوان الاعتزال كان من عمرو بن عبيد أو أن الذي سماهم معتزلة غير الحسن البصري فهي أقوال لاتقدح في صحة الرواية ومناقشة تلك الأقوال التي أشبعت بحثا في أكثر من مؤلف ورسالة علمية والذي يغلب على الظن أم قول واصل بن عطاء بالمنزلة بين المنزلتين قد كان فكرة تعتلك في رأسه من قبل فلما لثير التساؤل حول حكم صاحب الكبيرة وجد واصل الفرصة المناسبة لإظهار هذا الرأي ومن ثم كان اعتزاله لمجلس الحسن البصري هو اعتزل لمذهبه أيضا وهو مذهب أهل السنة والجماعة ثم أن واصل ومن تبعه كعمرو بن عبيد اخذوا في تكوين هذه الفرقة وبذلوا من اجل ذلك جهودا مكثفة حتى أصبحت هذه الفرقة اكبر الفرق البدعي [1]

د- نشأة المعتزلة عندما اعتزل واصل بن عطاء قول الآمة في حكم مرتكب الكبيرة ولهذه الحادثة روايتان هما :

الأولى : وهي ما يرويه البغدادي من أن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه التي خالف بها أقوال الفرق قبله طرده من مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانظم إليه قرينة في الضلالة عمرو بن عبيد فقال الناس يومئذ فيهما أنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمى إتباعهما من يومئذ معتزلة

الثانية : وهي ما يرويه الشهرستاني إذ يقول دخل واحد على الحسن البصري فقال يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر الكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بم عطاء أن لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل اللي اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة [2]

[1] عبدا للطيف بن عبد القادر الحفظي، المرجع السابق، ص،9.

[2] عبدا للطيف بن عبد القادر الحفظي ،المرجع السابق ، ص 12 .

المبحث الثالث: المعتزلة واصل تسميتهم:

شغل أصل تسمية المعتزلة كثيرا من الباحثين عربا ومستشرقين فأوردوا لذلك أبحاث ناقشو فيها سبب هذه التسمية ذلك لأنه يتوقف على معرفة سببها كما قال المستشرق نلين حل مسالة من أهم المسائل التاريخية وتلك هي مسالة أصول حركة المعتزلة وطابعها الخاص

ولقد اختلف الباحثون المعاصرون في تحليل هذه التسمية فيذهب البعض الأخر إلى إن اسم الاعتزال أطبق عليهم من أهل السنة فيلزم ويذهب البعض الأخر إلى أن المعتزلة اختاروه لأنفسهم سواء لأنهم اعتزلوا الفتنة ولأنهم كانوا يعتزلون الناس للعبادة والزهد ومنهم مذهب إلى تعليلات أخرى ولكن بدون أدلة كافية ويبدو لنا إن هدا الإخلاف ليس خلاف بين الباحثين المعاصرين بل هو امتداد لخلاف قديم وقع بين المؤرخين القدماء وينهض تباين أرائهم حول هذه المشكلة دليلا قاطعا على ذلك فإذا أردنا أن نعالج هذا الموضوع على أساس منهجي سليم لزم علينا أن نتتبع الأصول القديمة للروايات المختلفة التي وصلتنا وأول من روى سبب هذه التسمية على ما وصل إليه بحثنا ستة مؤرخين معاصرين تقريبا هم : ابن قتيبة الدينوري المتوقي سنة 276هو أبو قاسم البلخي المتوفي سنة 319هو أبو محمد النوبختي _ الذي اثبت الدكتور _هـ_ ريتر في مقدمة فرق الشيعة صفحة _ب_انه معاصر البلخي وأبو بكر بم دريد المتوفي سنة 321هـ وأبو الحسم المسعودي المتوفي سنة 346وهابو الحسين الملطي المتوفي سنة 377هـ [1]

لقد اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية وسنعرض أهم الآراء في ذلك وما ورد على كل رأي من اعتراض ثم نبين الرأي الأقرب للصواب إن شاء الله ،الرأي الأول :التفسير الشائع الذي أورده كتاب الفرق كالبغدادي الشهرستاني ومن على شاكلتهما والذي يفيد بان كلمة المعتزلة لفظ أطلقه أعداؤهم من أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم وتركوا مشايخهم القدامى واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الاعتبار اسم يتضمن نوعا من الذم واتهاما واضحا بالخروج على السنة والجماعة فلمعتزلي هو المخالف والمنفصل

يقول الشهرستاني دخل رجل على الحسن البصري فقال يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيديه الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لاحتضر مع الإيمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان فليضر مع الإيمان معصية كما لينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فكفر الحسن في ذلك وقبل إن يجيب قال واصل بن عطاء إن الا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلقا بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن اعتزلنا واصل فسمي هو وأصحابه المعتزلة[2]

[1] أبي قاسم البلخي وآخرون ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، دار الكتب ،المصرية ،ص12.

[2] عواد بن عبدا لله المعتق ،المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد ، الرياض ،ط 2 ،1416،1995 م ،ص 14.

المبحث الرابع: مسميات المعتزلة:

1. أصل التسمية:

أ- **اللقب الغير عليهم:**

المعتزلة بمعنى المنشقين وقد يناسب تسميتهم بهذا الاسم عندما تكلمنا على أصل المعتزلة .

- **الجهمية:** وسبب تلقيبهم بهذا اللقب هو أنه لما كانت الجهمية سبقت المعتزلة في الظهور واشتهرت ببعض أرائها إلا أن سبقها للمعتزلة سبق قريب ثم لما خرجت المعتزلة كانت قد وافقت الجهمية في مسائل كثيرة منها:(نفي الرؤية والصفات ،وخلق الكلام فكأن توافق الفرقتين جعلهما كالفرقة الواحدة وبما أن الجهمية اسبق ومسائلهما أكثر وبعض مسائل المعتزلة مأخوذة منها لذا أصبح يطلق على كل معتزلي جهمي ولا يطلق على كل جهمي معتزلي ولذلك أطلق أئمة الأثر لفظ الجهمية على المعتزلة فالأمام احمد في كتابه *الرد على الجهمية*والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهما إن يعنون الجهمية المعتزلة لأنهم كانوا من المتأثرين الأشهر بهذه المسائل من الجهمية.[1]

- يفهم من هذا أن هذا اللقب منحه أحمد بن حنبل لهم ، فالمعتزلة امتداد لفرقة الجهمية وأنها إحدى فرقها وذلك لأن الجهمية والمعتزلة متفقتان على نفي الصفات والقول بخلق القرآن.

- **القدرية:** يطلق أهل السنة على فرقة المعتزلة لقب القدرية وقد قال الشهرستاني: المعتزلة يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية وذلك لإسنادهم أفعال العباد لقدرهم وإنكارهم القدر فيها.

- أما عن فرقة القدرية فقد سبقت المعتزلة ولما ظهرت المعتزلة أخذوا القدرية قولها في نفي القدر متعلق بهم ذالك الاسم خصوصا أنهم يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم يقول الخياط المعتزلي : إما غيلان فكان يعتقد الأصول الخمسة التي اجتمعت فيه فهو معتزلي .[2]

- غير أن المعتزلة يرفضون هذا الاسم وينكرونه وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار: اعلم إن القدرية عندنا إنما هم المجبرة والمشبهة وعندهم المعتزلة فنحن نرميهم بهذا اللقب وهم يرموننا به.[3]

- -يفهم من هذا أن القدرية هي فرقة سبقت المعتزلة وجودا وقيل إن المعتزلة ورثت عنها القول بحرية الإدارة لتأكيد قدرة الإنسان على اختيار أفعاله.

- **الثانوية والمجوسية:** يقول المقريزي أن المعتزلة يدعون السنوية لقولهم الخير من الله والشر من العبد ولما كان هذا القول يشبه قول الثانوية المجوسية فأن المعتزلة اكتسبوا علاوة على أسمائهم العديدة أسم المجوسية ولا شك أن

[1] عواد بن عبد الله المعتق ، المصدر نفسه ،ص 22.

[2] الخياط المعتزلي ،الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد ،تح :نتبرج ،دار الكتب المصرية القاهرة ،1925 ،ص 127.

[3] القاضي عبد الجبار ،شرح الأصول الخمسة ،نح عبد الكريم عثمان ،ط3،1096 ،ص 523..

المعتزلة يمثلون هذا الاسم وهم تنصلوا من أسم القدرية وأنكروه بشدة تخلصا من وصمة لقب المجوسية إذ كان النبي صل الله عليه وسلم ذم القدرية بتسميتها مجوس هذه الأمة الإسلامية [1]

- يفهم من هذا أن الثنوية والمجوسية تعني أن المعتزلة لقبت بالثانوية لقولها أن الخير من الله تعالى والشر من العبد.

- **المعطلة:** كان أهل السنة يطلقون على الجهمية الأولى اسم المعطلة لتعطيلها الله تعالى من صفاته إي تجريده منها وكانوا يرمون من وراء هذه التسمية أن ذم الجهمية وجمهورها وقد وقع ابن الجوزية كتابه *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*وهو يقصد الرد على المعتزلة بالدرجة الأولى.[2]

- يفهم من هذا اللقب أن المعتزلة نفوا الصفات الزائدة عن الله تعالى وجعلوها سلبية ولأنهم عطلوا ظواهر الكتاب والسنة على المعاني التي تدل عليها.

ب- ما أطلقوه على أنفسهم:

- **المعتزلة** :سبق أن ذكرنا هذا الاسم من ضمن أسمائهم التي سماهم بها غيرهم ونورده هنا من ضمن أسماء التي تسمو بها وذلك أنهم لما رأوه انه لا خلاص لهم من هذا الاسم أخذوا يبرهنون على فضله وان المراد به الاعتزال عن أقوال المحدثة والمبتدعة وبرهنوا على ما يقولون لبعض النصوص مثل قوله تعالى: **وأهجرهم هجرا جميلا** وذلك لا يكون إلا بالاعتزال عنهم .[3]

يفهم من هذا أن المعتزلة أسم أطلقوه على أنفسهم وأسم سماهم به غيرهم .

- **أهل العدل والتوحيد:** يروي ألمقبلي أن المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم أهل العدل والتوحيد والعدلية ولذا يقول وتسمي المعتزلة نفسها بالعدلية وأهل العدل والتوحيد وجاء في صحيح لأعش أن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ويعنون بالعدل نفي القدر والقول بأن الإنسان موجز أفعاله يسريها الله تعالى أن يضاف إليه شر ويعنون بالتوحيد نفي الصفات القديمة ،والمعتزلة يفضلون إن يدعو بهذا الاسم على المعنى الحسن الذي يتضمنه فإنه مشتق من أهم قاعدتين من قواعد الاعتزال اللتين كانتا تدور حولهما أكثر تعاليمهم وهما العدل والتوحيد.[4]

يفهم من هذا أن أهل العدل والتوحيد يعنون بالعدل نفي القدر ويعنون بالتوحيد نفي الصفات القديمة ويفضلون إن يدعون بهذا الاسم لأنه أكثر قدرا وعلاوة.

- **أهل الحق:** هم الفرقة الناجية المنزهون الله عن النقص كذلك من أسماء المعتزلة التي تسمو بها أهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون الله عن النقص يقول ألمقبلي: وتسمي المعتزلة نفسها أهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون

[1] القاضي عبد الجبار ، المصدر نفسه،ص 24ص25.

[2] حميدة عيساوي ،المرجع السابق ،ص12.

[3] عواد بن عبد الله المعتق،المصدر السابق ،ص25.

[4] عواد بن عبد الله المعتق ،المصدر نفسه،ص 26.

الله عن النقص وذلك لأنهم يعتبرون أنفسهم على الحق ومن سواهم على الباطل ولذا أدعو خصومهم بالمجبرة القدرية المجوزة المشبه الثنوية المرجئة وغير ذلك .[1]

يفهم من هذا أن أهل الحق (المعتزلة) يعتبرون أنفسهم أهل الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة.

2. عوامل ظهور المعتزلة :

لقد جرى الخلاف في أصل هذه الفرقة ووقت ظهورها حيث أن بعض المعتزلة يرون أن مذهبهم مأخوذ عن علي بم أبي طالب رضي الله عنه وان محمد بن الحنفية اخذ عنه هذا المذهب ثم أورثه محمد لابنه أبي هاشم شيخ واصل بن عطاء وهدا الرأي مردود للأسباب التالية :

أولا : لم يرد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما يدل على انه كان يعتقد الأمور التي اعتقدها المعتزلة

ثانيا :أن عليا رضي الله عنه كان من أكثر الناس إثباتا للقدر فقد روى البهي قيأن عليا رضي الله عنه ذكر عنده القدر يوما فادخل إصبعه السبابة والوسطى في فرقهم بهما باطن يده فقال (اشهد أن هاتين الرقميتين كانتا في أم الكتاب)في حين وقف المعتزلة على الضد من هذا الموقف

ثالثا :إن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بم أبي طالب الذي يدعى المعتزلة أن واصل بن عطاء اخذ عنه الاعتزال كان يميل إلى الإرجاء إي أن الإيمان لا تضر معه معصية وهذا نقيض مذهب المعتزلة

وقد أدلى المستشرقون بدلوهم في هذا الموضوع وخلصوا إلى نتائج غريبة كما هو شانهم غالبا حيث يرى (جواد تسييره) إن أصل المعتزلة تولد من نزعة ورعة وان المعتزلة إنما هم امتداد لجماعة الورعين ولا يخفى خطا هذا الرأي وذلك لان الورع والزهد كان سمة عامة للمسلمين فلو كان الاعتزال مشا عن الورع فقط لكان الأولى بواصل بن عطاء أن يتبع الحسن البصري لا أن يخالفه لان الحسن البصري كان معروفا بالتقوى والزهد والورع [2]

[1] عواد بن عبد الله المعتق ، المصدر نفسه،ص29.

[2] علي ميبس بصري ،احمد خزعل ، 1432_2011 م ص 20_21.

الفصل الثاني:

أعلام المعتزلة وطبقاتها وأهم العقائد العامة

المبحث الأول: أعلام المعتزلة:

لأعلام المعتزلة و مفكريهم الكبار أفكار متميزة عن معاصريهم لأن الاعتزال كان مدرسة فلسفية ذات طابع ديني تأملي قامت على قواعد خاصة فكرية تعارضت مع تزامن أهل النص خصوصا اعتمادهم المطلق على العقل ومحاولتهم دمجه مع الإيمان المطلق .

1. الحسن البصري :

أول من بحث في فلسفة الدين وشرعت تدرسها هي مدرسة الحسن البصري وعندما ظهرت المعتزلة أصبحت فلسفة الدين من المباحث التي تناولها بالبحث كثير من العلماء.

انطلقت الحركة الاعتزالية من مجلسه مسجد البصرة ولكن لم يجعل من الحسن معتزلي بل كان قدريا يقول بحرية الإنسان في اختيار أفعاله يفعل ما يريد أن يفعل إن كان خيرا له ثواب وإن كان شرا له عقاب.

اختلف مع المعتزلة بمسالة مرتكب الكبيرة كما لم يوافقهم في الخروج عن الإمام الظالم بالسيف كان أستاذهم ومرشدهم ولكن لم يكن من فرقتهم أي معتزلا [1]

ولد الحسن البصري سنة 31هـ وأبوه يسار مولى زيد ابن ثابت صاحب رسول الله صلى الله علية وسلم وكاتب الوحي وأمه خيرة مولاة أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم نشا في بيتها ولقي جماعة كبيرة من الصحابة وسمع منهم.

وقد جمع الله فيه من الفضائل والمواهب استطاع أن يؤثر بها في قلوب الناس ويرفع بها قيمة الدين وأهل الدين في المجتمع فقد كان واسع العلم غزير المادة في التفسير والحديث.[2]

-يفهم من هذا أن الحسن البصري هو أول من بحث في الفلسفة وشرع تدريسها وقد انطلقت الحركة الاعتزالية في مجلسه كما انه اختلف مع المعتزلة في مسالة مرتكب الجريمة ،كان فيه فضائل ومواهب مما مكنه أن يؤثر في قلوب الناس ويرفع به قيمة الدين وأهل الدين في المجتمع لما تمتع به من العلم الواسع وغزارة المادة في التفسير والحديث.

[1] الأب سهيل قاشا ،المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ،مكتبة السائح ، لبنان ،ط1،2010،ص265.

[2] أبو الحسن المدوي، الحسن البصري، المختار الإسلامي، القاهرة، 1707، ص09.

2. واصل بن عطاء :

صاحب الفرقة الواصلية واضع عقيدة الأصول الخمسة ومؤسس مذهب الاعتزال الذي شغل مساحة كبيرة في الفكر الإسلامي وذلك بمحاولة دمج الدين مع العقل وقوله:(إن العقل المطلق هو قبل الإيمان المغلق) فكانت مقولة المعتزلة الشهيرة ترفض الإيمان طريقا إلى الدين إذا لم يقبل العقل.

كان واصل عالما مجتهدا فصيح الكلام جرئ القول انتشرت أعماله في بلاد الشام والعراق وفارس حتى شمال إفريقيا وكانت أقواله حجة في الاعتزال ولم يعرف الناس ولا المجالس الفقهية مثل المناضرات الفكرية التي خاضها واصل بن عطاء خصوصا مع الثانوية التي توجها بكتابه *آلف مسألة في الرد على المانوية*.

لقب بالغزال لأنه كان يلزم أبا عبد الله مولى قطن الهلالي الغزال في سوق الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن[1]

كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر المعتزلة أبو الطوق الضبي يمدحه باطلالنه الخطي واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه.

عليم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يلغي الحق باطله.

ويلاحظ على واصل بن عطاء انه لم يترك الراء في خطبة المحفوظة ورسائله فقط وإنما حتى في محاجة خصومه ومفاوضة إخوانه فعلى سبيل المثال قيل لواصل: كيف تقول أسرج الفرس؟ فقال: البد الجواد فقال له آخر: كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه ؟فقال:استوي على جوداه وسحب عامله.[2]

ولد واصل بن عطاء عام 81هـ في المدينة وتوفي في البصرة عام 131هوكان مولى ضبة القبيلة التي انتقلت بعد الإسلام من نجد إلى العراق وسكنت الجزيرة الفراتية .

-يفهم من هذا أن واصل بن عطاء صاحب فرقة الواصلية وواضع العقيدة الأصول الخمسة ومؤسس مذهب الاعتزال نشأ بالبصرة وكان احد الأعاجيب وذلك لأنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء.

[1] الأب سهيل قاشا ،المرجع نفسه، ص272.

[2] جواد كاظم النصر الله،واصل بن عطاء متكلما 80هـ 131هـ،كلية الأدب جامعة البصرة ص 238.

3. المردار:

عيسى بن صبيح الكوفي كنيته أبو موسى الملقب بالمردار ويقال له *راهب المعتزلة *لاختلاطه بالمسحيين بالبصرة والقول في عقيدتهم كما وافق النظام بالقول: أن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظاما وبلاغة وقال كذلك : كفر من قال أنه أزلي. ويقول :الشهرستاني: قال أبو موسى المدرار إن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه يعلم أنه وان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فأثبتنا التخليد واجبا للعقل

قبل إن يشير بن المعتمر نقل الاعتزال من المقدمين اخذ عن بشير بن المعتمر وهو الذي اظهر الاعتزال ببغداد وعنه انتشر وفشا كما ذكر شمس الدين الذهبي في *سير إعلام النبلاء * عن حياة عيسى المدرار أنه انحدر من البصرة مولدا ثم نشأ ببغداد ونحل من معتزلها الأول بشير بن المعتمر وليس هناك ما يفيد حول انحداره مولى أو عربي الأصل ما عدا لقبه المدرار الذي يشير إلى انه من المولى [1]

وقد سميت فرقتهم بالمرارية وهم أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمردار وقد تتلمذ لبشير بن المعتمر واحذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة[2]

-يفهم من هذا أن عيسى بن صبيح راهب المعتزلة لاختلاطه بالمسيحيين بالبصرة والقول في عقيدتهم وانه هو من نشر الاعتزال ونقله إلى بغداد ويعد عيسى بن صبيح من الذين ولد بالبصرة ونشأ في بغداد.

4. عمرو بن عبيد:

أبو عثمان بن عبيد بن باب مولى بتعقيل ثم آل عادة بن يربوع بن مالك كان جده باب بن سبي كابل في جبال السند كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة .

ولد عمر بن عبيد عام 80هـ بريف البصرة وتوفي 144هـ وهو شقيق أم يوسف زوجة واصل بن عطاء.

كان عمر بن عبيد من أعلم الناس بأمر الدين ومن رواة الحديث اشتهر بالزهد والورع قال عنه الحسن البصري ردا على سائل :لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الأنبياء ربته إن قام بأمر قعد به وان قعد بأمر قام به وان أمر نشئ كان الين الناس له وان نهى عن شيء كان اترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ولا باطن أشبه بظاهر منه.[3]

---

[1] الأب سهيل قاشا ، المرجع نفسه .ص315.

[2] ابن أبي بكر احمد الشهرستاني ،الملل والنحل ،د ط،دار الإتحاد العربي للطباعة 1378،1967،ج 1،ت ح :عبد العزيز محمد الوكيل ،ص68.

[3] الأب سهيل قاشا، المرجع نفسه ،ص 278ص279.

-ويفهم من هذا أن عمر بن عبيد يعد من أعلم الناس بأمر الدين ومن رواة الحديث اشتهر بالزهد والورع ومن أحرص الناس على العلم والتزم به.

5. عبد الرحيم الخياط :

عبد الرحيم الخياط بن عثمان الخياط وكنيته أبو الحسن أستاذ أبي قاسم محمود البلخي ألكعبي وابن على محمد بن عبد الوهاب الجنائي كان عالما فاضلا ورعا وكان من غلاة الشيعة ومن قوله في الإمام الأول علي بن أبي طالب : انه أفضل الصحابة لان الخصال التي فضل الناس بها متفرقة في الناس وهي مجتمعة فيه وقال : الصديق ثلاثة حرقي مؤمن آل فرعون وحبيب النحر مؤمن آل يس وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة وهو من معتزلة بغداد شهرته تعود إلى كتابه *الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد *نشا أبو الحسن الخياط في بغداد واخذ علوم الدين عن يد جعفر بن مبشر ولقب بالخياط لأنه يخيط الثياب ويبيعها في سوق البصرة واوجد فرقة الخياطة يقول شمس الدين الذهبي شيخ المعتزلة البغداديين :له ذكاء المفرط والتصنيف المهذبة وكان في بحور العلم له جلالة عجيبة عند المعتزلة وهو من منظراي الجنائي[1]

يفهم أن عبد الرحيم الخياط كان من غلاة الشيعة حيث انه كان بفضل إمامة علي بن أبي طالب لان الخصال التي فضل الناس بها متفرقة في الناس مجتمعة فيه وهو من معتزلة بغداد اخذ علوم الدين على يد جعفر بن مبشر ولقب بالخياط لأنه كان يخيط الثياب ويبيعها في سوق البصرة وكان له ذكاء مفرط وتصنيف مهذبة .

6. هشام الفوطي:

هشام بن عمر ألفوطي وكنيته أبو محمد وكان مولى من بني شينان لقب بالفوط نسبة لمهنته في بيع الثياب (الفوط) كان تلميذ أبي الهديل العلاف ويقول المالطي ثم اخرج لبز الهديل العلاف إبراهيم النظام وهشاما ألفوطي فعاب عليه وخالفاه في الفرع لان الأصل الذي خالفه عليه هشام يكن في مئة وعشرين مسالة ويؤكد ابن النديم هذه بزاوية بقوله .وكان من أصحاب أبي هذيل فأنحرف عنه فعم عليه المعتزلة وانحرفوا عنه ويقول ابن نديم :ذلك يوصل وسوسته إلى قلب بني آدم ليبتليه.[2]

وقد سميت فرقتهم بالهاشمية وهم أصحاب هشام بن عمر ألفوطي ومبالغته في القدر اشد وأكثر مبالغة أصحابه وكان يمنع من إطلاق إضافات أفعال إلى البارئ تعالى وان ورد بها التنزيل فقوله إن الله لا يؤلف بين القلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم والله سبحانه وتعالى يقول:*ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله إلف

[1] الأب سهيل قاشا ، المرجع السابق،ص322.

[2] الأب سهيل قاشا ،المرجع نفسه،ص 305.

بينهم*وقوله أن الله لا يحب الإيمان إلى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم والله سبحانه وتعالى يقول:*ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسق والعصيان أولائك هم الراشدون*.[1]

يفهم من هذا أن هشام الفوط يلقب بهذا اللقب نسبة لمهنته حيث كان تلميذاتي الهزيل العلاف ويعد ويقال انه خالق الفرع لأن الأصل الذي خلق عليه يكون من بين 120 مسألة.

7. بشير بن المعتمر:

بشير بن المعتمر الهلالي وكنيته أبو سهل ولد ونشأ بشرقي الكوفة معقل العلويين ولأعجب إذا قيل انه كان يفضل على بن أب طالب على أبي بكر.

يقول أبن أبي الحديد قال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخريهم إن علي أفضل من أبي بكر بينما يرى معتزلة البصرة إن علي أفضل حيث استندت له الخلافة فقط بمعنى التدرج بالأفضلية .

خرج بشير بن المعتمر إلى البصرة فلقي بشير بن سعيد وأب عثمان الزعفراني فاخذ عنهما الاعتزال وهما أصحاب واصل بن عطاء.

العلامة أبو سهل الكوفي ثم البغدادي شيخ المعتزلة وصاحب التصنيف كان من القراميد الكبار أخيار شاعرا متكلما كان يفضلونه على أبات لاحقي ،وله كتاب *تأويل المتشابه* وكتاب *الرد على الجهالة * وكتاب *العدل * وأشياء لم نرها والحمد لله مات سنة 220هـ.[2]

-يفهم من هذا إن بشير بن المعتمر هو الأخر من يفضل على بن أبي طالب على أبي بكر ويعد بشير من الذين آخذو الاعتزال من بشير بن سعيد وأبا عثمان الزعفراني وكان بشير صاحب تصنيف وكان شاعرا متكلما.

8. إبراهيم النظام:

أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني البلخي المعروف بالناظم مولى بني بخير بن الحارث بن عباد الشيعي قيل : لقب بالنظام لأنه كان ينظم الخزن في سوق البصرة وهو ابن أخت أستاذه أبي الهديل العلاف.

اختلفت الأقوال في تاريخ ميلاده ولكن ابن نباته قال إن إبراهيم تهفي في عام 221هـ عن ست وثلاثين سنة وعلى هذا يكون مولود سنة 185هـ ،يرفض الدكتور بدوي رواية ابن نباته ويقول القول أن :النظام حضر مجلس يحي بن خالد البرمكي ونحن نعلم إن الرشيد الستور يحي البر مكي سنة 17هـ إي خمسة عشرة سنة قبل مولد

[1] عواد بن عبد الله المعتق ،المصدر السابق، ص64.

الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ،تهذيب سير أعلام النبلاء ،مؤسسة الرسالة ،سوريا،تح :شعيب الارنؤوط ،ط1 ، 1991 ،ج1،ص364.

النظام ونعلم إن يحي مات سنة 190هـ عندما كان عمر النظام في سن ناضجة قبل سنة 190هـ أي في حدود الثلاثين ،نشأ النظام في البصرة وكان فقيرا لا يمتلك قوت يومه وعن ذلك كتب الجاحظ اخبرني أبو إسحاق النظام بقوله: حيث جعت حتى أكلت الطين وما صرت إلى ذلك قبلت قرية من قرى البصرة أتذكر هل بها رجل أصيب عنده غذاء أو عشاء فما قدرت عليه وكان علي أجبة وقميص فنزعت القميص الأسفل فبعته بدريهما

شيخ المعتزلة صاحب التصنيف أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضيعي البصري المتكلم تكلم في القدر وانفرد بمسائل وهو شيخ الجاحظ ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم وقد كفره جماعة وله نظم طرائق وترسل فائق وتصنيف جمة منها كتاب *الطفرة * وكتاب *الجواهر والأعراض * وكتاب *حركات أهل الجنة*وأشياء كثيرة لا توجد ،ورد أنه سقط من غرفة وهو سكرا في الخلافة المعتصم أو الواثق سنة بضع وعشرين ومئتين وكان في هذا الوقت العلامة المتكلم احد مشايخ الجهمية إبراهيم بن الحافظ إسماعيل بن علي البصري

-يفهم من هذا إن أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني البلخي المعروف بالنظام هو مولى بني بخير بن الحارث الضبي وقد لقب بالنظام لأنه كان ينظم الخزن في سوق البصرة وهو ابن آخته أبي الهذيل العلاف وكان شيخ المعتزلة صاحب التصنيف تكلم في القدر وانفرد بمسائل ويعتبر شيخ الجاحظ.

9. الجاحظ:

العلامة المتبحر ذو الفنون أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصنيف أخذ من النظام وروى عن أبي يوسف القاضي ثمامة بن الأشرس كان ماجنا قليل الدين له نوادر

جاء الإسلام وأصبحت البصرة مدينة إسلامية تمثل الدين الجديد وغلب عليها العنصر العربي الفاتح ونشطت الحياة فيها نشاطا عجيبا فكان في هذه الحياة الجديدة ما جاء مواليا للطابع العقلي موازيا له

عمرو بن بحر بن محبوب وكنيته أبو عثمان ويضيف ياقوت بذكر جدله اسمه فزار وقال انه كان اسود وانه كان جميلا لعمر بن قلع الكناني لا ريب في نسيته إلى الكنانة لأنه يخاطب احمد بن عبد الوهاب البجيلي: *والله لئن رميتني ببجيلة لارمينك بكنانة * لقب الجاحظ لجحوظ عينيه.

كما ذكر عنه وعن نشأته أنه كان فقيرا يبيع السمك المشوي والخبز ليشتري بثمنها القراطيس من أهل البادية يلتمسون فيه التجارة حلقة اتصال بين الحياة البدوية العربية الخالصة والحياة العراقية التي اخترقتها لغات وعادات

وأفكار غريبة فأقد الجاحظ لغة حية من مصادرها الصحيحة التي أغناها بما كان يسمع من طرائف الشعر والشعراء والرواة بالإضافة إلى تعرفه على عادات البدو وأساليب حياتهم وتفكيرهم [1]

مات سنة 250هـ وقيل 255هـ وله كتاب *الحيوان *سبع مجلدات وتصنيف كثيرة جدا وهو إخباري علامة صاحب فنون الأدب باهر وذكاء.

-يفهم من إن الجاحظ كان صاحب تصانيف أخذها عن النظام وانه كان ماجنا قليل الدين وله نوادر وكذلك كان من حيث الشكل جاحظا أسود البشرة ،فقيرا يمتهن حرفة التجارة حيث كان يعد حلقة وصل بين حياة البادرية والحياة العراقية ،لقب بالجاحظ لجحوظ عينه،توفي في عام 250هـ

10.جعفر مبشر الثقفي:

هو أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي من المعتزلة بغداد وكان فقيها ورعا زاهدا عفيفا وكان يرفض المساعدة حتى من أقرب الناس إليه قيل الخليفة المأمون قال لوزيره أحمد بن أبي داوود : لم لا تولي أصحابي (المعتزلة) القضاة كما توالي غيرهم ؟فقال ابن أبي داوود: أرسلت إلي جعفر الثقفي مالا فأرجعه فذهبت بنفسي فهددني بالقتل وقال: لا أريد أكثر مما يسد رمقي فكيف أولي القضاء مثله.

قال جعفر:*إن لا يوجد المعاصي كبائر وصغائر كل المعاصي كبائر*بهذا اتفق في الرأي مع الخوارج والازارقة والنجدات واختلف مع جماعة الاعتزال وهو من كبائر مفكريهم ينسب إليه قوله في اللطف:إن عند الله لطفا لو إعطاء الكافرين لأمنوا اختيار إيمانا لا يستحقون عليه الثواب ما يستحقون به إذا آمنوا مع عدم ذلك اللطف والأصلح لهم ما فعل الله بهم لان الله لا يعرض عباده لا على المنازل وأشرفها وأفضل الثواب وأكثر[2]

وقد سميت فرقتهم بالجعفرية وهي فرقة إتباع جعفر بن مبشر الثقفي المتوفي سنة 234هـ وجعفر بن حرب الهمذاني المتوفي سنة 236هـ وكلاهما من معتزلة بغداد.[3]

-يفهم من هذا إن شخصية جعفر بن مبشر الثقفي كانت فقيرة وكانت تعي ذلك لشخص الورع والزاهد العفيف الذي يرفض المساعدة حتى من أقرب الناس إليه وقد كان له فرقته والتي هي الفرقة الجعفرية والتي يمثلها إتباع جعفر بن مبشر الثقفي.

---

[1] الاب سهيل قاشا ، ،ط1،المرجع السابق ،ص310-ص311.

2 الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المصدر السابق ،ص442.

[2] الاب سهيل قاشا –المرجع نفسه،ص319.

[3] عواد بن عبد الله المعتق ،المصدر السابق ،ص66.

11. محمدا لاسكافي:

هو أبو جعفر بن محمد عبد الله الاسكافي عند *المسعودي (ت 364هـ)ومحمد بن عبد الله الاسكافي *عند البغدادي (ت 429هـ) والخطيب البغدادي (ت 463هـ)والاسفراييني (ت 471هـ)ومحمد بن عبد الله أبو جعفر الاسكافي عند ياقوت الحموي(ت 626هـ)وابن الأثير (630هـ) وابن أبي الحديد (ت 655هـ) ومحمد بن عبد الله الاسكافي البغدادي أبو جعفر عند ابن حجر (ت 752هـ) ،وقد ورد عند مؤرخي المعتزلة على النحو التالي: أبو جعفر محمد عبد الله الاسكافي عند أبي القاسم البلخي (ت19هـ) وقد ورد مقتصر على اللقب والكنية فقط فقيل أبو جعفر الاسكافي وذلك عند القاضي عبد الجبار (ت415هـ) وأبو جعفر بن عبد الله الاسكافي عند الحاكم الجشمي (ت 494هـ)وابن المرتضى (ت740هـ)

ويمكنا إن ننتهي إلي إن اسمه هو محمد بن عبد الله ويكنى بابي جعفر ويلقب ب الاسكافي وذلك بحسب ما ورد عند المؤرخين المعتزلة وعند قدماء المؤرخين من غير المعتزلة [1]

محمد بن عبد الله الاسكافي وكنيته أبو جعفر واصله سمرقند وكان عجيب الشأن في العلم والذكاء والمعرفة وصيانة النفس ونيبل الهمة والنزاهة عن الأندلس وكان المعتصم قد أعجب به إعجابا شديدا فقدم ووسع عليه بلغ في مقدار علمه ما لم يبلغه احد من نظرائه.

كان الاسكافي أولا خياط وكان أبوه وأمه يمنعانه من الاختلاف في طلب الكلام ويأمرانه بلزوم الكتب فضمه جعفر بن حرب إليه وكان يبعث إلى أمه في كل شهر عشرين درهما من كسبه[2]

-يفهم من هذا أن محمد الاسكافي أو العلم الذي تعدد ألقابه وتسمياته من قبل المؤرخين فكان محمد الاسكافي عجيب الشأن في العلم والذكاء والمعرفة وصيانة تنافس ونبل الهمة والنزاهة وكان من الناس الذين لقوا الحظ الكبير حيث أعجب المعتصم به إعجابا شديدا فوسع عليه بلوغ اعلي المراتب من العلم والمعرفة التي لم يحظي بها إي من نظرائه.

[1] محمد صالح محمد السيد ،أبو جعفر الاسكافي وآراءه الكلامية،دار قباء للطباعة والنشر القاهرة 1994،ص 19ص20.

[2] الاب سهيل قاشا –المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ،مكتبة السائح ،ط2010،1،ص 320.

12.معمر السلمي:

معمر بن عباد السلمي وكنيته أبو معتمر مولى لبني سالم لذلك لقب بالسلمي توفي مسموما عام 220هـ وهو من معتزلة البصرة تلاميذه بشير بن المعتمر وأبو الحسن لمدائني وقيل إن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليناظره وان ملك السند دس له سمه في الطريق فمات.

نشا معمر في البصرة واخذ الاعتزال عن عثمان الطويل تلميذه واصل بن عطاء كان عالما متطلعا بالفلسفة اليونانية وصفه الشهرستاني بأنه أعظم القدرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره عن الله والتكفير والتظليل عن ذلك [1]

يقول الشهرستاني عن معمر: أعظم القدرية في التدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره عن الله والتكفير والتظليل عن ذلك أما البغدادي فنعته بان هراس من رؤوس الظلال والإلحاد وانه ذنب القدرية.

من مؤلفاته (كتاب المعاني ،كتاب الاستطاعة ،كتاب الجزء الذي لا يتجزأ،كتاب الليل والنهار ،كتاب الأعراض والجواهر)[2]

-يفهم من هذا إن معمر السلمي من معتزلة البصرة وان من تلاميذه بشير بن المعتمر ونشا في البصرة واخذ الاعتزال عم عثمان الطويل حيث انه كان عالما متطلعا بالفلسفة اليونانية وكان مدققا في القول ينفي الصفات ونفي ا لقدر خيره وشره عن الله ومات مسموما.

13.ثمامة بن أشرس:

ثمامة بن أشرس النميري وكنيته أبو معن ولد في البصرة ثم عين واليا عللا خرسان من قبل لترشيد بعد تخليه عن الولاية التي ببغداد والتحق بخدمة الخليفة المأمون (198-201هـ)الذي اسند اليه مناصب مهمة فكان بعين ويعزل الوزراء والولاة بالإضافة كان نديا للمأمون عرف منه حضور الذهن والنكتة الظريفة توفي ثمامة بن الأشرس عام 213هـ في بغداد [3]

فقد سميت فرقتهم ثمامية وهم إتباع أبي معن ثمامة بن أشرس النميري وكان من مواليهم لأمة نسبهم وهو زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق .

[1] الاب سهيل قاشا .المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ومكتبة السائح ،ط1،2010.ص 303.
[2] الاب سهيل قاشا .المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ، المرجع السابق نفسه ،ص305.
[3] الاب سهيل قاشا ،المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ، المرجع السابق نفسه، ط1،2010،ص 300.

تمكن ثمامة بن الأشرس من إقناع المأمون في اعتناق عقيدة الاعتزال وبذلك مهد الطريق للمعتزلة إن يتبوؤه ارفع المناصب ويبسطوا نفوذهم ويفرضوا أفكارهم وعقائدهم حتى نهاية خلافة الواثق بالله (227-236هـ)ويوثق المؤرخون إن ثمامة كان مستشار المأمون يعود إليه بالإشارة في تعيين وعزل الوزراء والولاة بينما كان يرفض هو نفسه من منصب الوزراء بالرغم من طلب الخليفة المنصور يقول الدكتور الخليون أما رفضه لمنصب الوزير فله معان عدة منها إن الاستشارة والمنادمة منصب خفي ودائم بعيد عن الانقلاب على وزير أو قاضي قضاة وأخطاء الدولة لا تحسي على مستشار أو نديم مثلما تحتسب على مراكز السلطة العليا .[1]

-يفهم من هذا إن ثمامة بن أشرس ولد في البصرة وكان واليا على خرسان وكان له سلطة في تعين وعزل الوزراء والولاة وكانت قد اسند تاليه مناصب مهمة كما كان له اثر كبير في انه تمكن من إقناع المأمون باعتناق عقيدة الاعتزال .

14.أبو الهذيل الغلاف:

أبو الهذيل محمد بن عبد الله مكحول ألعبدي المعروف بالغلاف ولد عام 135هـ في البصرة في مكان يسمى بالغلافين فكانت كنيته بالغلاف إذ لقب المعتزلة بأسماء الصنائع التي كانوا يقومون بها كالخياط والاسكافي وغيرهم وهي دليل على أصلهم غير العربي لان العرب لم يمتهنوا مثل هذه المهن .

كان أبو الهذيل ا مولى عبد ألقيس وشيخ معتزلة البصرة قال عنه ابن نديم: كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات توفي في عام 225هـ في سامراء وحضر مماته الخليفة العباسي الواثق بالله تكريما له[2]

أبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ويقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال من عثمان بن خالد الطويل عن واصل ابن عطاء ويقال اخذ واصل عن هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال أخذه عن الحسن بن أبي الحسن البصري وإنما انفرد عن أصحابه.[3]

نشا أبو الهذيل بالبصرة وبقى بها حتى سنة 204 بمذهب إلى بغداد حين دعاه المأمون إليها لكنة لم يبقى بها أيضا لأنه توفي بسر من رأى إن الوسط الذي نشا فيه أبو الهذيل يساعد كثيرا على تربية قوة الجدل في الإنسان إذا كان ذكيا بفطرته ونجد إن أبو الهذيل ذلك الإنسان ولهذا نجده يروى عن نفسه حيث كانت سنة خمسة عشر سنة

[1] عواد بن عبد الله المعتق المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها .مكتبة الرشد الرياض ،ط 2 .السنة 1416-1995م ،ص 62.

[2] الاب سهيل قاشا ،المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر ،مكتبة السائح ، المرجع السابق نفسه ص 284-285.

[3] ابن أبي بكر احمد الشهرستاني ،الملل والنحل ،د ط ،دار الاتحاد العربي للطباعة 1378هـ-1967م ،ج 1 ،ت ح عبد العزيز محمد الوكيل، ص49.

انه علم إن رجلا يهوديا كان بالبصرة فجادل علماء الكلام وانه قطعهم فطلب إلى عمه إن يأخذه إليه وبعد ذلك أخذه عمه إليه وانه جادل الرجل وانه قطعه وخرج الرجل من البصرة هاربا تاركا ما له فيها من الأموال .[1]

يفهم من هذا إن أبو الهذيل العلاف ولد بالبصرة وكان يكنى بالعلاف لذلك سمي نسبة إليه وهو من موالى المعتزلة بأسماء الصنائع التي كانوا يقومون بها وكان من اكبر علماء الاعتزال ويعتبر هو أيضا ممن آخذو الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل.

المبحث الثاني: أصولها ومبادئها:

1. التوحيد:

يراد به العلم بأن الله واحد لا يشاركه غيره فما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه والتوحيد عندهم رمز لتنزيهه سبحانه عن الشوائب إلا مكان ووهم المثلية وغيرها مما يجب تنزيه ساحته عنه كالتتجسير والتشبيه وإمكان الرؤية وطرود الحوادث عليه غير أن المهم في هذا الأصل هو الوقوف على كيفية حريان صفاته عليه سبحانه ونقي الرؤية وغيرها يقع في الدرجة الثانية من الأهمية في الأصل لأن كثيرا منها لم يخلق المسلمون فيه إلا القليل منهم[2].

وقد عد هذا المبدأ من أهم مبادئ المعتزلة لأنهم ذهبوا في تفسيره تفسيرا خاصا وبلغوا في تحليله وفلسفته أقصى حد فمن ثم نسب إليهم خاصة، وان كان المسلمون جميعا يمتازون بالتوحيد وباعتقاد أن 'لا إله إلا الله وحده لا شريك له' ذلك أن المعتزلة رأوا أن القرآن آيات كثيرة تدل على الشرية مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ورأوا آيات تدل على أنه تعالى ليس في جهة معينة مثل قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ وآيات ظاهرها الجهة مثل قوله: ﴿ثُمَّاسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ وكان الكثير من العلماء المسلمين في ذلك العصر يؤمنون بالشرية إيمانا إجماليا ويمسكون عن الكلام في آيات أخرى كأية الاستواء على العرش والوجه واليدين ويقولون أننا نؤمن بوجود الله ووحدانية ولا تذهب وراء ذلك لأنه لا يجب علينا أن نعرفه وإنما يجب علينا أن نؤمن به كما ورد وإننا إن دخلنا في تفضيل ذلك تأويله كان تأويلنا قولنا لا قول الله وهو عرضة للخطأ فيجب أن تتحرر منه، وقد تقل عن السلف كثير من هذه الأقوال التي يتحرجون فيها من أبداء أرائهم[3].

---

[1] أبو الهذيل العلاف ،أول المتكلم إسلامي تأثر بالفلسفة ،ت : علي مصطفى ألغرابي ،ط 1، 1369هـ-1949م،مطبعة الحجازي ص 19.

[2]- أية الله جعفر ألسبحاني، المذاهب الإسلامية كتاب يبحث عن المذاهب الإسلامية تاريخيا وعقائديا على ضوء المصادر الموثوق=ق بها (الملل والنحل(، دار الولاء، ط الثانية، بيروت لبنان، 1426هـ/2005م، ص 96.

[3]- أحمد أمين ضحى الإسلام، ج الثالث، ط العاشرة، الشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان ص 22 ص 23.

وكان المعتزلة يعدون أنفسهم أعمق الطرائف إيمانا بوحدانية الله وأرشدهم دفاعا عن هذه العقيدة وتحميا لها وقالوا من خالف التوحيد وتقي عن الله تعالى ما يجب نفيه فإنه يكون كافرا[1].

– ويفهم: يعنون بالتوحيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وبدورهم هذا الأصل حول ما يشت لله وما ينفي عنه من الصفات فالله سبحانه وتعالى منزه عن الشوائب وقدر أصحاب المعتزلة في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على ذلك من الشرية فهو واحد لا شريط له ولا مثيل له من الحلف فلا يصيبه ما يصيب أحد من الخلف.

2. الوعد والوعيد:

قبل أن نبدأ الكلام على هذا الأصل لا بد من بيان حقيقة الوعد والوعيد عن المعتزلة وكذلك حقيقة الخلف والكذب عندهم لما له من علاقة في الكلام الذي سباني بعده إن شاء الله

أ– حقيقة الوعد: الوعد هو الخبر المتضمن إيصال النفع إلى الغير أو دفع الضرر عنه في المستقبل سواء كان مستحقا أو لا، الا ترى كما يقال أنه تعالى وعد المطيعين بالثواب فقد يقال وعدهم بالتفضل مع انه غير مستحق.

ب– حقيقة الوعيد: هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر غلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل ولا فرق بين أن يكون حسنا مستحقا وبين إن لا يكون كذلك ألا ترى أنه كما يقال: إن الله توعد العصاة بالعقاب قد يقال توعد السلطان الغير بإتلاف نفسه.. مع أنه لا يستحق ولا يحسن.

ولا بد من اعتبار الاستقبال في التعريفين لأنه إن نفعه في الحال أواخره لم يكن وعدا ولا متوعدا.

ج– حقيقة الكذب:هو كل خبر لو كان له مخبر لكان مخبره مخالفا للواقع ويعللون قولهم لو كان له مخبر بأنه في الأخبار ما خبر له أصلا كالخبر بأنه لا تأتي مع الله تعالى ولا بقاء وغير ذلك.

د– حقيقة الحلف: هذا أن يخير أنه يفعل في المستقبل ثم لا يفعله ثم إن الحلف ربما يكون كذبا بأن يخبر عن نفس الفعل تم لا يفعله، وربما لا يكون كذبا بأن يخبر عن عزمه عن الفعل ثم لا يفعله ولهذا فإنه استحال العزم على الله تعالى لم يكن الحلف في حقه إلا كذبا تعالى الله عنه علوا كبيرا[2].

ويعبر عن هذا القاضي عبد الجبار في قوله: 'إن المكلف إذا عرف أنه مستحق الندم والعقاب على المعاصي ومستحق المدح والثواب على الطاعات كان ذلك أقرب إلى احتيار الطاعات واجتناب المعصية، كما عرف النفع والضرر فيهما[3].

[1]– أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط الأولى، مدبولي، ص 31، ص 32.

[2]– عواد بت عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها مكتبة الرياض، ط الثانية 1416هـ-1995م، ص 210.

[3]– أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية المرجع نفسه، ص 35.

- بفهم: بعنوان الوعد إيصال الخير للغير ودفع الضرر عنهم والوعيد هو عكس الوعد إيصال الضرر ودفع الخير وهما أمران محققان لن الله صادق في إخباره ويفي بوعده وعبده ومثال ذلك توعد الله العصاة بالعقاب.

3. العدل:

إذا قيل أنه تعالى عادل، فالمراد أن أفعاله كلها حسنة وأنه لا يفعل القبيح وإنه لا يسجل... هو واجب عليه وعلى ضوء هذا لا يكذب في خيره ولا يجور في حكمه/ ولا يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، ولا يظهر المعجزة على أيدي الكذابين، ولا يكلف ما يطيقون، وما لا يعملون بل يقدرهم على ما كلفهم ويعلمهم صفة ما كلفهم وبدلهم على ذلك وبين لهم "يستهلك من هلك عن بيئة ويحي من حي عن بيئة لا محالة وأنه سبحانه إذا ألم وأسقم فإنما فعله إصلاحه ومنافعه وإلا كان مخلا بواجب[1] .

وقد قال أهل الاعتزال أن الحكيم لا يفعل فعلا غلا بالحكمة وغرض ولما يقدس الله تعالى عند الانتفاع تعيش إنما يفعل لينتفع غيره وان العدل من صفات الله تعالى والظلم والجدر منفيان عنه.

وموقف المعتزلة من مسألة العدل يرتكز على تعريفهم لله بأنه ذات كاملة، فهو لا يفعل إلا الأصح لعباده ويطبق عدله على من يستحق وجمع ما يفعله الله يفسره عدل[2].

- يفهم: بغير هذا الأصل عند المعتزلة تقربه الله سبحانه وتعالى في أفعاله فهو لا يحب الفساد وكل أفعاله حسنة ولا يفعل إلا الصالح لعباده ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يقدرون ويعتبر العدل صفة من صفات الله سبحانه وتعالى.

4. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهذا هو الأصل الخامس من أصول المعتزلة، ويرى المعتزلة أنه لا خلاف في وجوب الأمر والنهي عن المعروف، وان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب إن كفى وباللسان إن لم يكف بالقلب واليد لم يقينا اللسان وبالسيف إن لم تكف اليد لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾ فالله أمر بإصلاح ذات البين أولا ثم بعد ذلك بما يليه إلى أن انتهى إلى المقاتلة.

يقول ابن حزم: 'دهب المعتزلة إلى سل السيوف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إدا لم يكن دفع المنكر إلا بذلك'.

---

[1]- أية الله جعفر السجاني، المذاهب الإسلامية كتاب يبحث عن المذاهب الإسلامية تاريخيا وعقائديا على ضوء المصادر الموثوق ....(الملل والدخل)، دار الولاء، بيروت لبنان 1426هـ-2005م، ص 96.

[2]- أحمد شوقي إبراهيم المر العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية المرجع نفسه، ص 35.

وكان المعتزلة يعتقدون أنه لا فرق في باب المناكير أن تكون من أفعال القلوب وبين أن تكون من أفعال الجوارح في أنه يجب النهي عنها إذا النفس عن ما وجب لقبها.

يقي هذا المبدأ لمجاهدة كل من خالف حكم الله وأوامره[1] ونواهيه تحقيقا للآية الكريمة﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

-يفهم أن الإيمان ليس اعتقادا بالقلب وإقرارا باللسان فقط، بل هو مرتبط بالعم، والعمل هو تجلي الإيمان في حياة المؤمن لذلك لا ينبغي أن يغيب عنا حينها التناسب الفردي بين الإيمان وبعد العملي، فالإيمان يزيد بالأعمال الصالحة وتختل بالإكراه المنكر أولئك هم المفلحون.

5. المنزلة بين المنزلتين:

عرف المعتزلة بأنهم أصحاب القول بالمنزلة بين المنزلتين، وربما كان هذا القول سبب اعتزالهم.مضمون هذا الأصل هو أن مرتكب الكبيرة فاسق وهو في منزلة بين منزلتين الكفر والإيمان.وقد عرف الإيمان بأنه معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح وأن كل عمل فرضا كان أو إنما يدخل تحت الإيمان وكلما ازداد الإنسان خيرا ازداد إيمانا وكلما عصى نقص إيمانه[2].

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلة بين المنزلتين هي العلم بان لصاحب الكبيرة اسم بين هذين الاسمين وحكم بين الحكمين قد جعل واصل بن عطاء الفسق منزلة بين المنزلتين.

ويرى المسعودي أن هذا الأصل نقطة البدء في تكوين المعتزلة[3] فيقول: وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فهو أن الفاسق حسب ما ورد التوفيق بتسميته واجمع أصل الصلاة على فسوقه وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال'.ويقول والاسفراييني: 'ومما اتفقوا عليه من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق إلى منزلة بين المنزلتين لا هو مؤمن ولا كافر وإن هو من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلدا في النار.

في هذا الأصل كان الخلاف مع المرجئة من جانب والخوارج من جانب أخر[4] وفي الآخرة التخليد في النار، وأن يكن في درجة أفق من درجة الكفار.وقد جعل المعتزلة فكرة المنزلة بين المنزلتين خطة للاعتزال في الأمور والمتوسط بين المتطرفين، ويرى البعض أن مبدأ المنزلة بين المنزلتين هو الخطوة الأولى في ظهور المعتزلة وتميزها كاستمرار في ميدان الفكر والنظر.

---

[1]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام والمقدمات عصر الكلام، الفلسفة الإسلامية، دار النشر بيروت، ص 168-169-170.

[2]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام والمقدمات علم الكلام، الفلسفة الإسلامية، دار النشر بيروت ص 168-169-170.

[3]- أحمد شوقي العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية و السياسية ،ص43

[4]- احمد العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية ،المرجع نفسه، ص 44

'يفهم من هذا الأفضل أنه يهدف إلى التطبيق العملي لمبادئ العدالة والحرية في السلوك الاجتماعي، فالعدالة عند المعتزلة لا تنجم في تجنب الأذى بل هي أيضا عمل الجماعة كلها في سبيل خلق جو من المساواة والانسجام الاجتماعي حرية الإنسان.[1]

المبحث الثالث: طبقات المعتزلة

الطبقة الأولى:الحلفاء الأربعة:

وهم علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم كعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت[2]

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عن انصرافه من صفين كان المسير بقضاء الله وقدره إلى آخره مصرح بالعدل وإنكار الجبر وذلك انه لما انصرف من صفين قام إليه شيخ فقال : اخبروا عن مسيرة إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره فقال عليه السلام :والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديا ولا علونا قلعة إلا بقضاء وقدر فقال الشيخ عبد الله احتسب عنائي مالي من الأجر شيء ،فقال : بل ليها الشيخ عظم الله لكم الأجر في مسيركم وانتم سائرون في منقلبكم وانتم منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعندما كما مسيرنا ؟فقال علي عليه السلام لعلك تظن قضاء واجبا وقدرا حتما ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمده لمحس ولا كان المحسن بثواب الإحسان وأولى من المسيء ولا المسيء بعقوبة الدين اولى من المحسن تلك مقالة إخوان الشياطين و عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب في الأمور هم قدرية هذه الأمة، إن الله تعالى أمر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يكلف مجبرا ولا بعث الأنبياء عبثا.[3]

علي وأبو بكر وعمر على هذا الترتيب ولم يذكر عبد الجبار عثمان بينما ذكره ابن المرتضى مع إن الأول معتزلي والثاني شيعي زيدي أو ابن العباس وابن مسعود وابن عمر وأضاف إليهم ابن المرتضى أبي الدرداء وأبي ذر وعبادة بن الصامت.[4]

[1]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام والمقدمات عصر الكلام، الفلسفة الإسلامية، المرجع السابق نفسه، ص 170.

[2]احمد ابن يحي المرتضي، المنية والأمل في الشيخ كتاب الملل والنحل، دار المعارف الشامية ،1316هـ ،ص07.

[3]أحمد بن يحي المرتضي، طبقات المعتزلة، بيروت لبنان، (1380-1921)، ص25ص26.

[4] احمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية، بيروت، ص114.

-يفهم من هذا إن طبقات المعتزلة متعددة فنجد همنا الطبقة الأولى والتي تشمل الخلفاء الأربعة وما حدث في قصة على عليه السلام مع الشيخ الذي سأله عن حادثة انصرافه من صنفين أكان بقضاء الله وقدرة .

الطبقة الثانية: الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب ومحمد بن على بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية) ومن التابعين سعيد بن المصيب وطاووس اليماني وأبو الأسود الدؤولي:

الحسنان عليهما السلام فقد اشتهر منها القول بالتوحيد والعدل قلت ومن ذلك كتاب الحسن بن علي عليهما السلام إلى أهل البصرة حيث قال فيه من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر أن الله لا يطاع استكراها ولا يحي لغلبة لان المليك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك فلو أجبر الله الخلق على الطاعات لا سقط عنهم الثواب ولو جبرهم على ذلك فلوعنهم العقاب ولو أهملهم لكان عجزا في القدرة ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم فإن عملوا بالطاعة كانت له المنة عليهم وان عملوا بالمعصية كانت له حجة عليهم ثن كلامه عليه السلام وهو على ذهني من بعض التواريخ المصحح سندها ولم أظفر به حال التأليف. [1]

من كلام الحسين بن علي عليهما السلام وعلي بن الحسين ومحمد بن علي فكلهاتهم في العدل مشهورة إما الحسنات فقد مر طرف من كلاهما فيه وإما محمد بن الحنيفة فقد مر إن واصلا اخذ علم الكلام عنه وصار الأصل سنده وله منزلة عظيمة في الفضل والعلم قال الحاكم : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذن لعلي عليه السلام إذا حدث له ولدان سميه باسمه ويكنيه بكنيته فلما ولد سماه محمد وكناه أبا القاسم وكلامه في علم الكلام واسع من كلام الحسين وان كان أفضل لمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما منهما وسائل أبو هاشم عن محمد بن عليهم مبلغ علمه فقال إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل بن عطاء وقال شيبت بن شبة : ما رأيت في الغلمان ابن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد .فقيل له: متى أختلف عمرو بن عبيد إلى الحنفية ؟فقال : إن عمر غلام واصل وواصل علام محمد. [2]

-يفهم من هذا الطبقة ألا وهي الطبقة الثانية التي يعتبر من أصحابها الحسنين وما اشتهرا به من القول والتوحيد والعدل.

[1] احمد بن يحي بن المرتضى ،طبقات المعتزلة بيروت لبنان ،1380هـ ،ص 31.

[2] أحمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص114.

الطبقة الثالثة :أبو هاشم عبد الله محمد بن الحنفية وأخوه الحسن ابن محمد:

ومن أحفاده علي كذلك:الحسن بن الحسن وابنه عبد الله وابنه محمد النفس الزكية وزيد بن على زين العابدين بن الحسين ثم محمد بن سرين وأخير الحسن البصري [1]

الطبقة الثالثة منقسمة فمن العثرة الظاهرة الحسن بن الحسن وابنه عبد الله بن الحسن وأولاده النفس الزكية وغيره من أولاد علي عليه السلام أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وهو الذي أخذ عنه واصل وكان معه في المكتب فأخذ عنه وعن أبيه وكذلك أخوه الحسن بن محمد أستاذ غيلان ويميل إلى إرجاء ولهذا قالت به الآنية من المعتزلة .ومن هذه الطبقة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو الخلفاء بعثه أبوه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية. ومنها زيد بن علي حيث قال حين سأله أبو الخطاب عما يذهب إليه : ابرأ من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله ومن المرئية الذين أطمعوا الفاسق في عفو الله فهذا آخر الخبر.ومن هذه الطبقة محمد بن سرين بن محمد وفضله في فنون العلم مشهور وقد وري عنه انه وأصحاب مروا برجل مجلود فقال قائل: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به .فقال ابن سرين : لا تقولوا هكذا ولن قولوا : الحمد لله الذي عافنا مما سولت له نفسه ثم ذكر حديث عمر مع السارق وقد مر وروي إن رجلا قال عنده : إن فلان كما شاء الله فقال : فإن الله لا يشاء إلا خيرا.

ومنهم الحسن بن أبي الحسن البصري وهو أبو سعيد وكان أبوه من ميسان ولد في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات وهو ابن سبع ثمانين سنة وكانت أمه مولاة لأم سلمة وكانت ربما غابت في حاجة لأم سلمة وأم سلمة تأخذ الحسن فتسكته بثديها وقيل إن الحكمة التي رزق كانت من ذلك و روي إن أم سلمة رضي الله عنها أخرجته إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : فقهه في الدين.[2]

-يفهم من هذه الطبقة أن أصحابها نجد أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأخوه الحسن ابن محمد فنجد هذه الطبقة ذكرت وتفصلت في أصحاب هذه الطبقة وفي فضل كل شخصية منها.

[1] أحمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية،بيروت ،ص 115.

[2] أحمد بن يحي المرتضي، طبقات المعتزلة، بيروت لبنان، 1380هـ-1921م،ص34.

الطبقة الرابعة: وبها يبدأ مذهب المعتزلة بالمفهوم الكلامي:

وأهم رجالها غيلان الدمشقي ،واصل بن عطاء،عمرو بن عبيد ،مكحول ابن عبد الله ويشير الرحال [1]،غيلان الدمشقي أو غيلان بن مسلم الدمشقي قال أبو القاسم :هو غيلان بن مروان قال الحاكم :وهو مولى لعثمان بن عفان أخذ المذهب عن الحسن بن محمد ابن الحنفية ولم تكن مخالفته لأبيه أخيه إلا في شيء من الأرجاء.

وروي أن الحسن كان يقول إذا رأى غيلان في الموسم :أترون هذ؟هو حجة الله على أهل الشام ولكن الفتى مقتول.

وكان واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله،قتله هشام بن عبد الملك وقتل صاحبه صالحا وسبب قتله أن غيلان لما كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتابا قال فيه:أبصرت يا عمر وما كدت ونظرت وما كدت أعلم يا عمر أنك أدركت من الإسلام خلقا باليا ورسما عافيا فيا ميت بين الأموات لا ترى أثرا فتتبع ولا تسمع صوتا فتنتفع طفئ أمر السنة وظهرت البدعة أخيف العالم فلا يتكلم ولا يعطي الجاهل فيسأل ،ربما نجت الأمة بالإمام وربما هلكت بالإمام فأنظر أي الإمامين أنت فإنه تعالى يقول:* وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا.*(21الانبياء 73)فهذا إمام هدى ومن أتبعه شريكان وأما الآخر فقال تعالى:*وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون *(28 القصص41).[2]

ولن تجد داعيا يقول تعالوا إلى النار إذا لا يتبعه أحد ولكن الدعاة إلى النار هم الدعاة إلى معاصي فهل وجدت يا عمر حكيما يعيب ما يصنع أو يصنع ما يعيب أو يعذب على ما قضى أو يقضي ما يعذب عليه أم هل وجدت رشيدا يدعوا إلى الهدى ثم يضل عنه أم هل وجدت رحيما يكلف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة أم هل وجدت عدلا يحمل الناس على الظلم والتظلم وهل وجدت صادقا يحمل الناس على الكذب والتكاذب بينهم؟كفى بينان هذا بيانا وبالعمى عنه عمى في كلام كثير.[3]

يفهم من هذا أن هذه الطبقة التي يبدأ بها مذهب المعتزلة بالمفهوم الكلامي وقد ذكرت هذه الطبقة رجالاتها فنجدها تختص في الكلام على غيلان الدمشقي واصل بن عطاء الذي يعد الأب الروحي للمعتزلة.

[1] أحمد محمود الصبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ص115.

[2] أحمد ابن يحيى المرتضي ،طبقات المعتزلة،بيروت لبنان ،(1380هـ-1921م)،ص41.

[3] أحمد ابن يحيى المرتضي ،المنية والأمل في الشرح كتاب الملل والنحل ،دار المعارف الشامية،1316،ص16.

الطبقة الخامسة : وهم أصحاب واصل الذين بعث بهم إلى البلدان لنشر مذهب الاعتزال:

أبو عمر و عثمان بن خالد الطويل وقد رحل إلى أرمينية وعنه أخذ أبو الهذيل العلاف المؤسس الثاني لمذهب المعتزلة بعد واصل ،حفص بن سالم وقد خرج إلى خرسان لمناظرة الجهم بن صفوان الذي كان يشيع مذهب الجبر القاسم بن السعدي وقد ذهب إلى اليمن ،وأيوب بن الأوتن وقد أرسله واصل إلى المدينة والجزيرة والبحرين الحسن بن ذكوان.[1]

عثمان بن خالد الطويل وكنيته أبو عمر وهو أستاذ أبي الهذيل وهو الذي بعثه واصل إلى أرمينية كما قدمنا وله في الفضل والعلم منزلة لا تخفى، من هذه الطبقة حفص بن سالم وهو الذي بعثه واصل إلى خرسان وناظر جهما فقطعه وأجابه خلق كثير وغيره من أصحاب واصل كالقاسم بن السعدي الذي بعثه إلى اليمن داعيا وعمر بن حوشب وقيس بن عاصم وعبد الرحمن بن مرة وابنه الربيع والحسن بن ذكوان أجابه في الكوفة خلف كثير وسائر الدعاة الذين بعثهم.

ومن هذه الطبقة من أصحاب عمرو بن عبيد :خالد بن صفوان وحفص ابن القوام وصالح بن عمر والحسن بن حفص بن سالم وبكر بن عبد الأعلى وابن سماك وعبد الوارث بن سعيد وأبو غسان وبشر بن خالد وعثمان بن الحكم وسفيان بن حبيب وطلحة بن زيد وإبراهيم بن يحي المدني ،أخذ مذهبه عن عمر بن عبيد وحضر هو وأبو يوسف عند الرشيد فسأله أبو يوسف عن مائة مسألة فأجابه ثم حل أزاره وقال : اسأل، فإستعفاه أبو يوسف وكان مالك بن انس يعاد به لان إبراهيم كان يزعم إن مالكا من موالي أصبح ومالك يزعم أنه رجل منهم.[2]

ومن تلاميذ عمر بن عبيد شبي بن شيبة وخالد بن صفوان وحفص ابن العوام وعمرو والحسين ابن حفص بن سالم.[3]

- يفهم من هذا إن هذه الطبقة تشمل أصحاب واصل الذين بعث بهم إلى البلدان لنشر فكر الاعتزال.

الطبقة السادسة:

وتشمل أعظم رجال المعتزلة وأعمقهم أثرا في تشكيل المذهب وتحديد آرائه سواء في جليل الكلام أو دقيقه وعلى رأسهم أبو الهذيل محمد بن الهذيل ألعبدي الشهير بالعلاف وتلميذه إبراهيم بن سيار النظام وبشير بن

[1] احمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص155.

[2] احمد بن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان ،(1380هـ-1921م)،ص59.

[3] احمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، مرجع السابق نفسه ،ص 115.

المعتمر مؤسس مدرسة بغداد المعتزلية ومعمر بن عباد السلمي وموسى الاسوري وهشام بن عمر ألفوطي وأبو بكر بن كيسان الأصم.[1]

أبو الهذيل محمد بن الهذيل ألعبدي قال صاحب المصابيح: كان نسيج وحده وعالم دهره ولم يتقدمه أحد من الموافقين له ولا من المخالفين وكان يلقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين وهذا كما قيل أبو سلمة الحذاء وأبو سعيد المقبري كما مر وحكي عن يحي بن بشر أن الطويل وكان إبراهيم الناظم من أصحابه ثم خرج إلى الحج وأنصرف على الطريق الكوفة فتلقى بهاشم بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم ونظر في شيء من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى أنه قد أورد من لطيف الكلام ما لم يسبق علمه إلى أبي الهذيل قال إبراهيم: فناظرت أبا الهذيل في ذلك فخيل إلي أنه لم يكن متشاغلا قط إلا به لتصرفه فيه وحدقه في المناظرة فيه.[2]

فيه قال القاضي ومناظراته مع المجوس والثنوية وغيرهم طويلة ممدودة وكان يقطع الخصم بأقل الكلام يقال أنه أسلم على يده زيادة على ثلاثة آلاف رجل ومن محاسنه انه أتاه رجل فقال له: أشكل علي أشياء من القرآن فقصدت هذا البلد فلم أجد عند احد مم من سألته شفاء لما أردته فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائلا :إن بغيتك عند هذا الرجل فاتق الله وأفدني فقال أبو الهذيل : فماذا أشكل عليك قال: آيات من القرآن الكريم توهمني أنها متناقضة وآيات توهمني أنها ملحونة قال المبرد: ماريت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ وكان أبو الهذيل أحسن مناظرة شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاث مائة بيت.[3]

- يفهم من هذا أن هذه الطبقة هي الطبقة السادسة أهم رجال المعتزلة وأكثرهم تأثيرا في تشكيل هذا المذهب وتحديد أرائه حول المذهب.

الطبقة السابعة:على رأسها أبو معن ثمامة بن الأشرس وأبو عثمان ابن بحر الجاحظ أبو موسي المدار

(الشهير براهب المعتزلة)أحمد بن أبي داود ويوسف بن عبد الله الشحام وعلى الاسواري وعباد بن سليمان وأبو جعفر الاسكافي وأبو الحسين ألصالحي وصالح فيه ثم الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب [4]

[1] أحمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص 115.

[2] أحمد بن يحي المرتضي ،كتاب طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان،(1830هـ-1921م)،ص60.

[3] أحمد بن يحي المرتضي ،المنية والأمل في شرح الملل والنحل،دار المعارف الشامية،(1316هـ)ص26.

[4] أحمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ص115.

أبو عبد الله أحمد بن أبي داود وأثاره مشهورة. ومن هذه الطبقة ثمامة بن الأسرش ويكنى أبا معن الدمير وكان واحد دهره في العلم والأدب وكان رجلا حاذقا، قال أبو القاسم قال ثمامة يوما للمأمون : *أنا أبين لك القدر بحرفين وأزيد حرفا للضعيف قال: ومن الضعيف قال: يحي بن الاكثم قال: هات قال : لا تخلو أفعال العباد من ثلاثة أوجه إما كلها من الله ولا فعل لهم لم يستحقوا ثوابا ولا عقاب لا مدحا ولا ذما أو تكون منهم ومن الله وجب المدح والذم لهم جميعا أو منهم فقط كان لهم الثواب والعقاب والمدح والذم قال: صدقت وقال يوما للمأمون: إذا وقف العبد بين يدي الله يوم القيامة فقال الله تعالى: ما حملك على معصيتي ؟فيقول على مذهب الجبر: يأرب انك خلقتني كافرا وأمرتني بما لا أقدر عليه وحلت بيني وبين ما أمرتني به ونهيتني عما قضيته علي وحملتني عليه أليس هو بصادق ؟ قال بلى،قال: الله تعالى يقول: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم(05المائدة:119)أينفعه صدقه؟فقال بعض الهاشميين: ومن يدعه يقول هذا أو يحتج به؟فقال ثمامة: أليس إذا منعه من الكلام والحجة يعلم أنه منعه من إبانة عذره؟ لو تركه لبان عذره فأنقطع.

وقال أبو العتاهية للمأمون يوما: إن اقطع ثمامة فقال: عليك بشعرك فلست من رجاله فلما حضر ثمامة قال أبو العتاهية: وقد حرك يده : من حرك يدي ؟ قال: من أمه زانية.قال: يا أمير المؤمنين شتمني.قال ثمامة: ترك مذهبه يا أمير المؤمنين فقال له أبو العتاهية بعد ذلك:أما كانت لك الحجة مندوحة غير السفه؟ فقال له:إن خير الكلام ما جمع الحجة والانتقام وجاءه رجل من الحشوية فقال له دع مذهبك فلقد رأيت فيك رؤيا قبيحة،فذهب بهم إلي البيعة وسألهم : ما الذي ترون في القس؟ فذكروا المنامات العجيبة فأقبل على الحشوي وقال تنصر.[1]

-يفهم من هذا إن هذه الطبقة اختصت في ذكر براهن المعتزلة وغيرها من الشخصيات وفضلها فن التفصيل في الحديث عن الفكر الاعتزالي.

الطبقة الثامنة: وعلى رأسها أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجنائي (تلميذ الشحام)أبو مجاهد أحمد بن الحسن البغدادي أبو الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط (مؤلف كتاب الانتصار)أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي ألكعبي وأبو العباس الناشئ [2]

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي قال أبو بكر أحمد بن علي وهو الذي سهل علم الكلام ويسره وذلله وكان مع ذلك فقيها ورعا زاهدا جليلا نبيلا ولم يثقف لأحد من إذعان سائر الطبقات له بالتقدم والرئاسة بعد أبي

[1] احمد بن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،بيروت ولبنان ،(1830هـ-1921م)،ص78.

[2] احمد محمود الصبحي،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص115.

الهذيل مثله بل ما اتفق له من أشهر أمرا وأظهر أثرا وكان شيخه أبا يعقوب الشحام ولقي غيره من متكلمي زمانه وكان على حداثة سنه معروفا بقوة الجدل حكي قطان انه اجتمع جماعة لمناظرة فانتظروا رجلا منهم فلم يحضر فقال لبعض أهل المجلس أليس هنا من يتكلم؟ وقد حضر مع علماء المجبرة رجل يقال له صقر فإذا غلام ابيض الوجه زج نفسه في صدر صقر وقال له: أسألك؟ فنظر إليه الحاضرون وتعجبوا من جرأته مع صغر سنه فقال له : سل فقال له: هل الله تعالى يفعل العدل ؟ قال: نعم ،قال: افا تسميه بفعله العدل عادلا؟ قال :نعم قال : فهل يفعل الجور؟ قال: نعم،قال : افا تسميه جائرا؟قال:لا،قال:فيلزم إن لا تسميه بفعله العدل عادلا فأنقطع صقر وجعل الناس يسألونه من هذا الصبي؟ فقيل هو غلام من جباء ،قيل وكان مع حسن التواضع.وسأله بعض المجبرة : ما الدليل على وعيد أهل الصلوات؟ قال: الحدود والأحكام ،قال ألخالدي: فإن التائب يحد،قال أبو علي : ذلك امتحان فسكت ألخالدي.[1]

-يفهم من هذه الطبقة أن هي طبقة يترأسها أبوعلي محمود عبد الوهاب الجبائي وأبو مجاهد أحمد بن الحسين البغدادي وأبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان وغيرهم .والتي تناول فيها هؤلاء الشخصيات أرائهم حول هذا المذهب.

الطبقة التاسعة:أبو ألهاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي رحمه الله قال القاضي:وإنما قدمناه وإن تأخر في السن عن كثير ممن يذكر في هذه الطبقة لتقدمه في العلم وذكر أبو الحسن أنه لم يبلغ غيره مبلغة في علم الكلام وكان من حرصه يسأل أبا علي حتى يتأذى به فسمعت أبا علي في بعض الأوقات عند الحاجة يقول:لا تؤذنا أو يزيد فوق ذلك وكان يسأل طول ألنهاره ما قدر عليه فإذا كان في الليل قد سبق إلى موضع مبيته لئلا يغلق دونه الباب فيستلقي أبو علي على سريره ويقف أبو هاشم بين يديه قائما يسأله حتى يضجره فيحول وجهه عنه فيتحول إلى وجهه فلا يزال كذلك حتى ينام وربما سبق هو فأغلق الباب دونه ومن هذا حرصه مع ما فيه من الذكاء لم يتعجب من تقدمه في العلم. قيل وكان أبو علي ينظر في شيء من النجوم وكان يقول: أكثره يجري مجرى الإمارات وله كتاب في الرد على المنجمين ،فلما ولد أبو هاشم نظر في الطالع فقال: رزقت ولدا يخرج من بين فكيه كلام الأنبياء وكان أبو عبد الله البصري يحكي من روعة وزهده ما يدل على الدين العظيم.قيل واجتمع أبي الحسن الكرخي فجرى بينهما ما أدى إلى الكلام في الصلوات في الدار العضوية وكان أبو الحسن

[1] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان،(1830هـ-1921م).ص96.

أكثر قوله وقول أبيه في ذلك وأخذا يتكلمان في ذلك فقال أبو هاشم :إن ادعيت الإجماع في ذلك سكت وان لم يكن إجماع فالكلام بين في المسألة فلم يزالا يتكلمان حتى ادعى أبو الحسن الإجماع فيما انتهى الكلام إليه.

قال القاضي:وكان أبو هاشم من أحسن الناس أخلاقا وأطلقهم وجها وقد استنكر بعض الناس خلافة على أبيه وليس مخالفة التابع للمتبوع في دقيق الفروع يستنكر فقد خالف أصحاب أبي حنيفة أبا حنفية وخالف أبو علي أبا الهذيل الشحام وخالف أبو القاسم أستاذه وقال أبو الحسن في ذلك شعرا.

وإنما عن ذلك ما ظهر من محمد بن عمر الصيميري وغيره من أكفارهم له في مسألة الاستحقاق الذم والأحوال وغير ذلك.[1]

-يفهم من هذا إن هذه الطبقة هي طبقة تزعمها أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي وقد خص الحديث عن أراء هذا الأخير وفي مخالفته لأصحاب أبي حنفية وكذا أبو علي أبا الهذيل الشحام وكذا أبو القاسم أستاذه.

الطبقة العاشرة: وهم تلاميذ ابن هاشم الجبائي وأشهرهم أبو علي بن خلاد وأبو عبد الله الحسين بن علي البصري وأبو إسحاق بن عباس وأخت أبي هاشم وابنه أجمد.[2]

اعلم أن هذه الطبقة تشتمل على ذكر من أخذ عن أبي هاشم وعمن هو في طبقته مع اختلاف درجاتهم وتفاوت أحوالهم وقدمنا أصحاب أبي هاشم لكثرتهم وبراعتهم فمنهم أبو علي بن خلاد صاحب كتاب الأصول والشرح درس علي أبي هاشم بالمعسكر ثم ببغداد وكان في الابتداء بعيد الفهم فربما بكي لما يجد نفسه عليه فلم يزل مجاهدا لنفسه حتى تقدم على غيره قال القاضي: وكان علي إتمام كتاب الشرح فأتفق له المقام في البصرة وكان هناك ألخالدي وهو أصل للإرجاء فقدم الكلام في الوعيد وكان ينسب إلى أدب ومعرفة ولم يبلغ حد الشيخوخة.[3]ومنهم الشيخ المرشد أبو عبد الله الحسين بن علي البصري أخذ عن أبي علي بن خلاد أولا ثم أخذ عن أبي هاشم لكنه بلغ بجده واجتهاده ما لم يبلغه غيره من أصحاب أبي هاشم وكما صبر على ذلك في علم الكلام صبر على مثله في الفقه فإنه لازم مجلس أبي الحسن الكرخي الزمان الطويل حالا بعد حال ولم يخض في دنيا بما جرته العادة للعلماء بل كان في بغداد يصبر على الشدائد وهو مكتب على طلب العلم.[4]ومنهم أبو

[1] أحمد ابن يحي المرتضي كتاب طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان ،(1830هـ-1921م)،ص110،ص111.

[2] احمد محمود الصبحي،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص115.

[3] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان ،(1830-1921م)،ص121.

[4] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،المصدر السابق نفسه ،ص 121.

إسحاق بن عياش وهو إبراهيم بن عياش البصري قال القاضي : هو الذي درسنا عليه أولا وهو من الورع والزهد والعلم على حد عظيم ورحل إليه من بغداد قوم فيجمعون مجلسه إلى مجلس أبي عبد الله وكان مع المواصلية لأبي هاشم كثر أخذه عن علي بن خلاء ثم عن الشيخ أبي عبد الله ثم انفرد وله كتاب في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام وفضلهما وكتب آخر حسان.[1]

ومنهم أخت أبي هاشم بنت لأبي علي بلغت في العلم مبلغا وسألت أباها عن مسائل فأجابها عنها وكانت داعية النساء انتفع بها في تلك الديار.[2]

– يفهم من هذا إن هذه الطبقة تلاميذ أبي هاشم الجنائي ففي هذه الطبقة ذكر من أخذ عن أبي هاشم وعمن هم في طبقته على حساب واختلاف درجاتهم.

الطبقة الحادية عشرة:وعلى رأسها قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني وقد تتلمذ على يد أب هاشم الجبائي ثم رجال من أئمة الشيعة الزيدية ومفكريهم من أمثال أبو عبد الله الداعي محمد بن الحسن بن القاسم ابن الحسن بن عبد الرحمان بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو العباس الحسن الإمام المؤيد بالله وأخوه الإمام أبو طالب يحي بن محمد العلوي.[3]

كان في ابتداء حالة يذهب في أصول مذهب الشاعرية وفي فروع مذهب الشافعي فلما حضر مجلس العلماء ونظر وناظر عرف الحق فانقاد له وانتقل إلى أبي إسحاق بن عباس فقرأ عليه مدة ثم رحل إلى بغداد وقام عند الشيخ أبي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الأقران وخرج فريدة دهره قال الحاكم ونشر بروده و وضع في الكتب الجليلة التي بلغت المشرق و المغرب وضمنها دقيق الكلام وجليلة ما لم يثقف لأحد مثله وطال عمره واظبا على التدريس والإملاء حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه وبعد صوته وعظم قدره واليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ومسائله نسخت كتب من تقدمه من المشايخ وشهرة حاله تعني عن الإطناب في الوصف واستدعاه الصاحب إلي الري بعد سنة ستين وثلاث مائة فبقي فيها مواظبا على التدريس إلى إن توفى رحمة الله تعالى سنة خمسة عشرة أو ست عشرة وأربع مائة.

وكان الصاحب يقول فيه أفضل أهل الأرض ومرة يقول : هو اعلم أهل الأرض وأراد إن يقرأ فقه أبي حنيفة علي أبي عبد الله فقال له:هذا علم كل مجتهد فيه مصيب ورأي في الحنفية فكن أنت في أصحاب الشافعي فبلغ

[1] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ، المصدر السابق نفسه،ص124.

[2] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ، المصدر السابق نفسه،126.

[3] احمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية ،بيروت ،ص115.

من الفقه مبلغا عظيما وله اختيارات لكن وفر أيامه على الكلام ويقول:للفقه أقوام يقومون به طلبا لأسباب الدنيا وعلم الكلام لا غرض فيه سوى الله تعالى.[1]

-يفهم من هذا إن هذه الطبقة تزعمها قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن احمد الهمذاني وقد تتلمذ على يده أئمة الشيعة الزبدية فقد خص قاضي القضاة جل اهتمامه إلى أصول مذهب الشاعرية.

الطبقة الثانية عشرة:أبو رشيد النسابوري الظريف المرتضي أبو القاسم علي بن الحسين العلوي [2]

هم أصحاب قاضي القضاة منهم أبو رشيد سعيد بن محمد النسابوري وكان بغدادي المذهب فاختلف إلى القاضي فدرس عليه وقبل عنه أحسن قبول وصار من أصحابه واليه انتهت الرياسة بعد قاضي القضاة انتقل إلى الري توفي فيها.

وله تصانيف جديدة فمنها ديوان الأصول وابتدأ فيه بالجواهر والإعراض ثم بالتوحيد والعدل فاعترض في ذلك فجعل نسخة أخرى قدم فيها الجلي وكان قاضيا يخاطبه بالشيخ ولا يخاطب به غيره وله إليه مسائل كثيرة أجاب عنها قال الحاكم: وسمعت الشيخ الإمام أبا محمد عبد الله بن الحسين قال : كان له حلقة في نيسابور قبل خروجه إلي الري يجتمع بها المتكلمون قال: وسمعت غير واحد من مشايخنا يقول إن قاضي القضاة سئل إن يصنف كتابا في الفتاوى الكلام يقرأ ويعلق كما هو في الفقه وكان مشغولا بغيره من التصريف فأحال على أبي رشيد فصنف كتابا ديوان الأصول فيه.

-يفهم من هذا إن هذه الطبقة يترأسها أبو رشيد النسابوري المرتضي أبو القاسم علي بن الحسين العلوي الذين يعدون أصحاب قاضي القضاة والذي يعد بغدادي المذهب .

[1] احمد ابن يحي المرتضي ،طبقات المعتزلة ،بيروت لبنان ،(1830هـ-1921م)،ص128ص 129.

[2] احمد محمود صبحي ،في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ،دار النهضة العربية بيروت،ص 115.

المبحث الرابع: فرق المعتزلة:

الفرقة الأولى:

الواصلية: إتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال مولى بني ضبة ولد سنة 80 هـ ونشا على الرق وتتلمذ على يد الحسن البصري ولم يفارقه إلى إن أظهر مقالته في المنبر له بين المنزلتين وهو مؤسس فرق الاعتزال وتوفي سنة 131 هـ وهو الذي وضع الصول الخمسة التي يرتكز عليها الاعتزال.

يقول الشهرستاني أن اعتزال هذه الفرقة يدور على أربع قواعد وهي:

القاعدة الأولى: القول بنفي الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة والحجة في ذلك أنه يستحيل وجود إلهين قديمين أزليين ومن اثبت معنى وصفة قديمة فقد اثبت إلهين.

القاعدة الثانية: القول بالقدر وهو إن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر وهو المجازي على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك لأنه تعالى حكيم عادل لا يجوز إن يضاف إليه شر ولا ظلم ولا يجوز إن يريد من عباده خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه ويستحيل إن يخاطب العبد بإفعل وهو لا يمكنه إن يفعل.

القاعدة الثالثة: القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو صاحب الكبيرة في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان لا مؤمن ولا كافر وحجته إن الإيمان عبارة عن خصال إذا اجتمعت سمي صاحبها مؤمنا والفاسق مرتكب الكبيرة لم تجتمع فيه لذا لا يسمى مؤمنا وهذا القول هو أول أقواله التي جهر بها وبسببه فارق الحسن البصري.

القاعدة الرابعة: قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين إن أحدهما لا يعينه.[1]

-يفهم أن هذا أن الوصيلة هي فرقة من فرق المعتزلة التي لها أفكارها وآرائها هي الخاصة وإنها من إتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال وان اعتزال هذه الفرقة يدور على أربع قواعد وهي القول بنفي الصفات الثابتة لله في الكتاب والسنة والحجة بالإضافة إلى القول بالقدر وهو أن العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر كما إن القول بالمنزلة وبين المنزلتين وهذا يعني إن أصحاب الكبيرة في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان.

الفرقة الثانية:

العصرية: إتباع عمر بن عميد بن باب مولى بني تميم ولد سنة 80 هـ وتوفي سنة 144 م كان جدة من نسبي كابل عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء وكان .... قام واصل بحركته انظم إليه وآزره فأعجب واصل به

[1]- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها مكتبة الرشد، الرياض، ط2، سنة 1416 هـ – 1995 م، ص 52.

وزوجة أخته وقال زوجتك برجل ما يطلع إلا إن يكون خليفة كذلك كان عمر معجبا بأستاذة وقد أصبح شيخ المعتزلة بعد واصل وشاركه في الجميع أقواله وزاد عليه بما يلي:

-قوله فسخ كلا الفريقين من أصحاب الجمل وهذين وأنهم خالدون في النار بخلاف واصل فإنه يفسق احد الفريقين لكن لا يبيعه وقد ترتب على هذا عدم قبول عمرو شهادة رجلين من احد الفريقين.

-خالف عمر واصلا في رده الأحاديث النبوية.[1]

-يفهم من هذا أن هذه الفرقة تعد من إتباع عمر وبن عبيد بن باب مولى بني تميم الذي عاصر .... عطاء فأصبح شيخا للمعتزلة واصل وشاركه في جميع أقواله وزاد عليه فقال بفسق كلا الفريقين من أصحاب الجمل وصفين وإنهم خالدون في النار.

الفرقة الثالثة:

الهذلية: أصحاب ابن الهديل حمدان بن الهديل العلاف شيخ المعتزلة ويقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل ابن عطاء ويقال اخذ واصل عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة ويقال أخذه عن الحسن بن أبي الحسن البصري وإنما انفرد عن أصحابه بعشر قواعد.

– **الأولى:** إن البارئ تعالى عالم بعلم وعلمه بذاته قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحياة بوجه وإنما الصفات ليست وراء الذات معانة قائمة بذاته بل هي ذاته.

– **الثانية:** أنه أثبت أرادات لا محل لها يكون البارئ تعالى مريدا بها وهو أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون

–**الثالثة:** قال في علم الكلام البارئ تعالى أن بعضه لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل الأمر والنهي والخبر والاستخبار وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف.

– **الرابعة:** قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه إلا أنه قدري الأولى جبري الآخرة فإنه مذهب في حركات أهل الخالدين في الأخر أنها حركة كلها ضرورية لا قدرة للعبادة عليها وكلها مخلوقة للبارئ تعالى 'إذا لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها.

– **الخامسة:**قوله أن حركات أهل الخالدين تنقطع وأنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا وتجمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة وتجمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار وهذا قريب من مذهب جهنم إذ حكم بفناء الجنة والنار وإنما التزم أبو الهديل هذا المذهب لأنه لما ألزم في مسألة حدوث العالم أن الحوادث التي لا أول لها

[1]- عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، سنة 1416هـ – 1995 م، ص 53.

كالحوادث التي لا أخر لها إذ كل واحدة لا تتناهى قال أني لا أقول بحركات لا تتناهى أخر كما لا أقول بحركات لا تتناهي أولا بل يصيرون إلى سكون دائم وكأنه ظن أن لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون[1].

السادسة:قوله في الاستطاعة أنها عرض من الأعراض غير السلامة والصحة وفرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح فقال لا يصح وجود أفعال القلوب منه مع عدم القدرة فالاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في أفعال الجوارح وقال يتقدمها فيفعل بها في الحال الأولى وان لم يوجد الفعل إلا في الحالة الثانية قال: 'فحال يفعل' غير 'حال فعل' ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والراحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الإدراك والعلم الحادثتين في غيره عند سماعه وتعلي أن الله تعالى يبدعها فيه وليس من أفعال العباد'[2].

السابعة: قوله في المكلف قبل ورود السمع أنه يجب عليه أن يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وأن قصر في المعرفة استوجب العقوبة أبدا ويعلم أيضا حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الأقدام على الحسن كالصدق والعدل والأعراض عن القبيح كالكذب والفجر[3]

الثامنة: قوله في الآجال والأرزاق أن الرجل ا لم يقبل ما تقتل ذلك الوقت ولا يجوز أن يزداد في العمر أو ينقص والأرزاق على وجهين أحدهما ما خلق الله تعالى من الأمر المنتفع بها يجور أن يقال خلقها زرق للعباد فعلى هذا من قال : إن أحد أكل أو انتفع بما لم يخلقه رزق فقد أخطأ فيه أن الأجسام ما لم يخلقه اله تعالى.

الثاني: ما حكم الله به من هذه الأرزاق للعباد فما أحل منها رزقه وما حرم فليس رزق أي ليس مأمور بتناوله[4].

التاسعة: حكي عنه أنه قال إدارة الله غير المراد فإرادته لما خلق هي خلقه له وخلق الشيء عنده غير الشيء بل عنده قوله لا في محل وقال أنه تعالى لم يزل سميعا بصير المعنى سيسمع وسيبصر وكذلك لم يزل غفورا رحيما محسنا خالقا رازقا مثيبا معاقبا مواليا معاديا أمرا ناهيا بمعنى أن ذلك سيكون منه.

العاشرة: قوله في الحجة في الأخبار أن الحجة في الأخبار الماضية الغائبة عن الحواس لا تثبت بأقل من عشرين رجلا فيهم واحد أو أكثر من أهل الجنة[5].

---

[1]- ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1377هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل ص49، ص 50-ص 51.

[2]- عواد بن عبد المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1416هـ-1995م، ص 54.

[3]- عواد بن عبد المعتق، مصدر نفسه، ص 55.

[4]- ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1378هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل ص52

[5]- عواد بن عبد المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مصدر السابق نفسه، ص 55.

- يفهم من هذا أن قول الهديل في الاستطاعة أنها غرض من الأغراض غير السلامة والصحة والتي تعنى فرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح.

أما فيما يخص في قوله في المكلف قبل ورود السمع أنه يجب عليه معرفة سيتوجب العقوبة وفي الآجال والأرزاق بقوله إن الرجل لم يقتل مات في ذلك في الوقت وأما في الإرادة فإن الله غير المراد فأرادته لمل خلقه في خلقه له بمعني إن الأمر سيكون من المولي عز وجل إما في الحجة في الإخبار تثبت بأقل من عشرين رجلا.

الفرقة الرابعة:

النظامية :هؤلاء إتباع أبي إسحاق ابن سيار المعروف بالنظام والمعتزلة يموهون على الاغمار بدنية ويوهمون انه كان نظاما للكلام المنشور وشعر الموزون وإنما كان ينظم الخرز في سوق البصرة ولأجل ذلك قيل له "النظام"وكان في زمان شبابه قد عاشر قوما من الثنوية وقوا من السمينة القائلين بتكافؤ الأدلة وخالط بعد كبره قوما من ملحدة الفلاسفة ثم خالط هشام بن حكيم الرافضي فأخذه عن هشام وعن ملحدة الفلاسفة قوله بإبطال الجزء الذي لا يتجزأ ثم بني عليه قوله بطفرة التي لم يسبق إليها و أوهم احد قبلة واخذ من الثنوية قوله بأن الفاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب واخذ عن هشام بن الحكم أيضا قوله بأن الألوان والطعوم والروائح والأصوات أجسام وبني على هذه البدعة قوله يتدخل الأجسام في حيز واحد ودون مذاهب الثنوية وبدع الفلاسفة وشبه الملحدة في دين الإسلام وأعجب بقوله البراهمة بإبطال النبوات[1]

وأنفرد عن أصحاب بمسائل :

الأولى : منها أنه زاد على القول بالقدر خيره وشره من قوله أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشر والمعاصي وليست هي مقدورة للبارئ تعالى خلاف لأصحابه فإنهم قضوا بأنه قادرا عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة ومذهب النظام أن النظام إذا القبيح إذا صفة ذاتية للقبيح وهو المانع من الإضافة إليه فعلا ففي تجويد وقوع للقبيح منه قبح أيضا يجب أن يكون مانعا ففاعل للعدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد أيضا على هذا الاختباط فقال إنما يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحا لعباده.

الثانية: قوله في الإدارة أن البارئ تعالى ليس موضوعا بها على بها على الحقيقة فإذا وصف بها شرعا في أفعاله فالمراد بذلك أنه خالقا ومنشأ على حسب ما علم وإذا وصف بكونه مريدا لأفعال العباد فالمعنى به أمر بها ونهى عنها وعنه أخذ ألكعبي مذهبه في الإدارة[2].

[1]- ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1378هـ-1967م، ج1،تح. عبد العزيز محمد الوكيل ص55

[2]- عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي الأسفراييني، فرق بين الفرق، مكتبة محمد صبيح وأولاده، مصر، مطبعة المدني، ط3، ص 131.

يفهم من هذا النظام والمعتزلة هو يوهمون على الاعتمار بدينه كما أنهم قوم من السمينة الذين قالوا بتكافئ الأدلة كما أنه أخذ من الثنوية قوله بان الفاعل العدل لا يقدر على فعل الجور والكذب حيث أنه شبه الملحدة في دين الإسلام وأعجب بقول البراهمة بإبطال النبوات وقد كان لهذه الفرقة مسائل اختصت في القدر خيره وشره وكذا في الإرادة بمعنى أن البارئ تعالى ليس موصف بها على الحقيقة.

الثالثة: قوله في إرادة إن البارئ تعالى ليس رغم أن لا عرض في الدنيا إلا الحركة وأن السكون حركة اعتماد والعلوم الإرادات من جملة الحركات لأنها حركات النفس وكان يقول أن الإنسان لا يقدر إلا على الأعراض وبما أنه قال لا عرض في الدنيا إلا الحركة لذا فإنه ينتج عن ذلك أن أفعال الإنسان وسائر الحيوانات جنس واحد وأنها كلها حركات.

الرابعة: قال أن الجوهر مؤلفة من أعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله أن الألوان الطعوم والروائح والأجسام فتارة يقضي يكون الأجسام أعراض وتارة يقضي يكون الأعراض أجسام لا غير.

الخامسة: قوله في الإجماع أنه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن حجة وإنما حجة في قول الإمام المعصوم.

السادسة: قوله في الإعجاز القران انه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومع العرب عن الاهتمام به جبرا وتعجيزا حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة مثله بلاغة وفصاحة ونظما.

السابعة: قوله في الكمون وهو إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معاديا ونباتا وحيوانا وإنسانا ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده.

الثامنة: حكي ألكعبي عنه أنه قال كل ما جاوز حد القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخلقة أي إن الله تعالى طبع الحجر طبعا وخلقه خلقا إذا دافعته اندفع وإذا بلغت قوة مبلغها عاد الحجر إلى مكانه طبعا.

التاسعة: الإنسان في الحقيقة ليس البدن وإنما هو الروح أو النفس والبدن ألتها وطال إلى قول الفلاسفة الطبيعيين الروحيين وهو أن الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقالب بأجزائه مداخلة المائية في الورد وقال

أن الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة وهي الحاسة المدركة ولكن لذلك كان يقول أن التي تدرك المحسوسات من طرف الخروق التي هي الأذن والأنف والفم والعين ل أن للإنسان سمعا وبصرا هو غيره[1].

-يفهم منه هذه المسائل أنه لا يوجد لعرض في الدنيا إلا الحركة حيث أن السكون حركة اعتماد وكذا أن الجواهر مؤلفة من أغراض ما في مسألة الإجماع فإنه ليس لحجة في الشرع وكذا القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة أما في الإعجاز القرآني فإنه من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية أما قوله في الكون أي إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده وأن الإنسان في الحقيقة هو روح أو نفس وليس بدن.

العاشرة: قوله في الإجماع أنه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما في قوله الإمام المعصوم.

الحادية عشرة: مليه إلى الرفض وقيمته في كبار أصحابه قال أولا: إمامة إلا بالنص والتعيين طاهر مكشوفا وقد نص النبي عليه الصلاة والسلام على علي رضي الله عنه في مواضع وأظهره ظاهرا لم يشتبه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة ونسبه إلى الشك يوم الحديبية في سؤال الرسول عليه السلام حين قال ألسنا على الحق أليسوا على الباطل قال عمر فلم تعطى الدينة في ديننا قال: هذا شك ورد في الدين ووجدان في النفس مما قضى وحكم وزاد في الحرية فقال أن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت جنينها من بطنها.

الثانية عشر: قوله في الفكر قبل ورد السمع أنه كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة البارئ تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع ما يتصرف فيه من أفعال وقال : لابد من خطرين أحدهما يأمر بالإقدام والأخر بالكف ليصح الاختيار.

الثالثة عشر: قد تكلم في مسائل الوعد والوعيد ورغم أن من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظالم لم يفسق بذاك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعدا فحينئذ يفسق وكذلك نصب الزكاة وقال في المعاد أن الفضل على الأطفال كالفضل على البهائم[2].

[1]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، السنة 1414هـ-1995م، ص 57-ص58.

[2]- ابن أبي بكر أحمد الشهر ستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1378هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل ص56- ص57.

الرابعة عشر: ميله إلى الرفض و وقيمته في كبار الصحابة قال لا إمامة إلا بالنص والتعبين ظاهرا مكشوفا وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه إلا أن عمر كتم ذلك وتولى بيعة أبي بكر يوم السقيفة ونسبه إلى الشك يوم الحديبية حيث سأل الرسول 'ص' فقال ألسنا على الحق أليسوا على الباطل وقال أن عمر ضرب فاطمة على بطنها يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها وأنه كان يصبح أحرقوا دارها ولم يكن إلا علي والحسن والحسين وعاب عليه أيضا تغريمه نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة وأمره بالتراويح ونهيه عن متعة الحج[1].

-يفهم من هذه المسائل أن الإجماع ليس بحجة في الشرع وكذا القياس أما في الفكر فنجد أن وارد السمع يتوجب عليه تحصيل معرفة الله عز وجل من خلال النظر والاستدلال وتحسين العقل وتقبيحه في الأفعال أما فيما يخص مسائل الوعد والوعيد فيفهم منها أن من سرق أو ظلم ولم يفسق بذلك حتى تبلغ خيانته نصاب الزكاة.

الخامسة عشرة: قوله في باب المعاد قال أن العقارب والحيات والخنافس والذباب والجغلان والكلاب والخنازير وسائر السباع والحشرات تحشر إلى الجنة ورغم أن كل تفضل الله عليه بالجنة لا يكون لبعضهم على بعض درجة في التفضيل وزعم أنه كل لا يتفضل على الأنبياء عليهم السلام إلا بمثل ما يفضل به على البهائم لان باب التفضيل عنده لا يختلف فيه العالمون وغيرهم وإنما يختلفون في الثواب والجزاء لاختلاف مراتبهم في الأعمال.

السادسة عشر: قوله في المتضادات والمستحيل يرى النظام في قهر المتضادات على الاجتماع دليل على وجود الخالق سبحانه وتعالى قال: وجدت الحر عنادا للبرد ووجدت أن الضدين لا يجتمعان في ذات أنفسهما فعملت بوجودي لهما مجتمعين أن لهما جامعا جمعهما وقاهرا قهرهما على خلاف شأنهما وما جرى عليه القهر ضعيف وضعفه دليل على حدوثه.

السابعة عشر: الجسم والعرض الجسم هو الطويل والعرض العميق وليس لأجزائه عدد يوفق عليه، وكل شيء في هذا العالم سوى الحركة فإنه لا يثبت عرض الحركة.

وللأعراض صفات منها ما يلي:

- الأعراض فانية لأنه لا بقاء إلا للأجسام

-الأعراض لا ترى بالعين لأن الإنسان محال أن يرى منها إلا الألوان والألوان عند النظام أجسام لطاف كذلك محال أن تدرك الأعراض بالحواس الباقية لأنها حركات والحركات ليست أجساما ولا يدرك بالحواس إلا الأجسام.

[1]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، السنة 1416هـ-1995م، ص 59.

-سميت الأعراض أعراض لأنها تتعرض في الأجسام وتقوم فيها وأنكر أن يكون العرض لا في مكان أو يحدث عرض لا في جسم.

-الأعراض لا تتضاد وإنما التضاد يكون بين الأجسام كالحرارة والبرودة.

-الأعراض جنس واحد لأنها جميعا حركات

يجوز أن يقدر الله عباده على فعل الأعراض فأما الألوان والحرارة البرودة والأصوات فإنه أحال أن يقدر الله عباده عليها لأنها أجسام عنده وليس بجائز أن يقدر الله الخلق[1] إلا على الحركات.

- يفهم من هذا في مسألة المعاد وكذا في مسألة الأعراض فإنها فانية لأن الأجسام لا تبقى وأنها لا ترى بالعين كما أنها أعراض لأنها تعترض في الأجسام وتقوم فيها والأعراض لا تتضاد وأنها جنس واحد لأنها جميعا حركات.

الفرقة الخامسة:

الثمامية: أتباع أبي معن بن أشرس النميري وكان من مواليهم لا من نسبهم وهو زعيم القدرية في أيام المأمون والمعتصم والواثق وذكره ابن المرتضي في أوائل من ذكره من رجال الطبقة السابعة وانفرد عن أصحابه بمسائل منها:[2]

قوله: أن الأفعال المتولدة لا فاعل لها إذ لم يكنه إضافتها إلى فاعل أسبابها حتى يلزمه أن يضيف الفعل إلى ميت مثل ما إذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه إضافتها إلى الله تعالى لأنه يؤدي إلى فعل القبيح وذلك محال فتحين فيه وقال المتولدات أفعال لا فاعل لها.

ومنها قوله: في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية: أنهم يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور وأطفال المؤمنين.

ومنها قوله : الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهو يقبل الفعل ومنها قوله: أن المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات.

ومنها قوله: في تحسين العقل وتقبيحه وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل قول أصحابه غير أنه زاد عليهم فقال: من الكفار من لا يعلم خالقة وهو محذور وقال أن المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فليس هو مأمور بها وإنما خلق للعبرة والسخرة كسائر الحيوان.

[1]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المصدر السابق نفسه، ص 61.

[2]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المصدر السابق نفسه، ص 62.

ومنها قوله: لا فعل للإنسان إلا الإدارة وما عداها فهو حدث لا محدث له وحكي ابن الرواندي عنه أنه قال العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله أراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الإيجاب باللذات دون الإبعاد على مقتض الإدارة لكن يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول بعدم العالم، إذ وجب لا ينفك عن الموجب وكان ثمامة في أيام المأمون وكان عنده بمكان[1].

-يفهم منها أن الثمانية هو زعيم القدرية في أيام المأمون التي كان لها من المسائل قولها أن الأفعال المتولدة لا فاعل لها وأن الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والدهرية يصيرون في القيامة ترابا وأن الإنسان لا فعل للإنسان إلا بالإدارة.

الفرقة السادسة:

المعمرية: أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو من أعظم القدرية فردية في تدقيق القول ينفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى والتفكير والتضليل على ذلك[2]، وانفرد عن أصحابه بمسائل.

قوله أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئا من الأعراض وإنما خلق الأجسام فقط والأعراض من خلق الأجسام أما طباعا كالنار التي تحدث الاحتراق والشمس التي تحدث الحرارة وأما اختيار كالحيوان الذي يحدث الحركة والسكون وقوله هذا يخالف قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾.

قوله: إنكاره أن يقال أن الله تعالى قديم لأنه يشعر بالتقادم الزمني ووجود البارئ ليس بزماني.

قوله أن الإنسان ليس الصورة التي نشاهدها وإنما هو شيء في هذه الصورة يتصف بالعلم والحياة والقدرة والإرادة تم لا متحرك ولا ساكن ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحصره زمان ومع ذلك فهو المدبر للجسد وإذا فعلاقة بالجسد علاقة تدبير وتصريف وليس علاقة حلول ويمكن ويلزم على هذا القول أن لا يكون إنسانا رأي إنسانا قط وهذا لا يقوله عاقل.

قوله في المعجزات أنها ليست من فعل الله لأنها أعراض والله سبحانه وتعالى على رأيه لا يخلق الأعراض وإنما تخلقها الأجسام ويرى البغدادي أن في قول معمر بن عباد السلمي والذي يعتبر من أعظم القدرية في تدقيق القول ونفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى والتفكير والتظليل ومن مسائل التي انفرد بها قوله أن الله سبحانه لم يخلق شيئا من الأعراض وإنما خلق الأجسام فقط كما قال إنكاره أن يقال أن الله قديم وقوله أن

[1]- ابن أبي بكر أحمد الشهر ستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي ، 1378هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل، ص 70.

[2]- ابن أبي بكر أحمد الشهر ستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي ، 1378هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل، ص 65.

الإنسان ليس الصورة التي تشاهدها وإنما هو شيء في هده الصورة كما قال في المعجزات أنها ليست من فعل الله تعالى كونها أعراض وان الله سبحانه تعالى على رأيه لا يخلق الأعراض وإنما تخلقها الأجسام.

الفرقة السابعة:

البشرية: أتباع بشير بن المعتمر الهلالي مناهل بغداد وقبل من أهل الكوفة ولعله كان كوفيا ثم انتقل إلى بغداد وهو رئيس معتزلة بغداد ومن تلامذة ثمامة بن الأشرس.

من أقواله التي انفرد بها عن أصحابه ما يلي: إفراطه في باب التوحيد حتى قال أن الإنسان يخلق اللون والرائحة والسمع والبصر وجميع الادراكات على سبيل التولد وكذلك يخلق الحرارة والبرودة وهو في هذا القول مخالف لإجماع المسلمين لأن أهل السنة لا يقولون بالتولد أصلا والمعتزلة الذين يقولون بالتولد لا يفرطون فيه بل يقصرون التولد على الحركات والاعتمادات.

أن حركة الجسم توجد في المكان الأول لا مكان في مكان ثان ولا واسطة بينهما وإذ لم يكن بين المكانين واسطة لم يكن هذا الكلام الذي يقوله معقولا ولم يكن له حقيقة لحال.

قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الأولى وقوله هذا مخالف لإجماع المسلمين لأن المعتزلة وأن قالوا: أن الفاسق يخلد في النار فإنهم لا يقولون إلا يعاقب في النار على ما تاب منه من الذنوب.

قوله: إن الله قادر على لطف لو فعله في الكافر لأمن طوعا وهذا القول تكفره فيه القدرية لكن الأمر بالعكس فإنه مصيب في هذا القول وهم الكفرة دونه[1].

-يفهم من هذه الفرقة أن زعيم هذه الفرقة من أهل بغداد وبعد رئيس معتزلة بغداد وقد حض لنفسه مسائل تميز بها عن أصحابه نجده تحدث في مجال الأفراد في باب التولد الذي يقصد به أن الإنسان يخلق اللون والرائحة والسمع والبصر وجميع الادراكات وبهذا يكون مخالف لإجماع المسلمين لأهل السنة وفي مجال التوبة فقال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقها لعقوبة الأولى وفي قوله أن الله قادر على لطف لو فعله في الكافر لا من طوعا.

[1]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المصدر السابق نفسه ص 64

الفرقة الثامنة:

الهشامية:أصحاب هشام بن عمرو ألفوطي ومبالغته في القدر أشد وأكثر م مبالغة أصحابه وكانت يمتنع من إطلاق إضافات أفعال إلى البارئ تعالى وأن رود بها التنزيل[1].قوله أن الله لا يؤلف بين القلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾.

قوله إن الله لا يحبب الإيمان إلى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾،قوله الموافاة من كان مؤمنا إلا انه في علم الله يموت كافرا فهو الآن عند الله كافرا وكذلك العكس فمن كان كافرا إلا انه في علم الله يموت مؤمنا فهو الآن مؤمن.

قوله: إن الأعراض لا تدل على كون الباري خلقا ولا تصلح دلالات بل الأجسام هي التي تدل على كونه خالقا .

قوله إن الإمامة لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس وإنما يجوز عقدها في الاتفاق والسلامة وقصد بهذا: الطعن في إمامة علي- رضي الله عنه – إذا كانت بعثته في أيام الفتنة من غير اتفاق جميع الصحابة إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه.

قوله: إن الجنة والنار غير مخلوقتين إذ لا فائدة في وجودهما جميعا خاليتان مما ينتفع أو يتضرر به و يكفر من قال: أنهما مخلوقات ألان وقوله هذا زيادة على مذهب المعتزلة في الجنة والنار اذا أنهم لا يكفرون من قال بذالك بل يقتصرون على القول الأول فقط.

ـــ يفهم من فرقة الهشامية إن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم مؤتلفون باختيارهم وفي قوله إن الله لا يحبب الإيمان إلى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم أما في الموافاة فانه من كان مؤمن إلا انه في علم الله يموت كافر فهو الآن عند الله كافر وفي مسالة الإعراض فإنها تدل على إن البارئ خالقا ولا تصلح ولا بل الأجسام التي تدل على كونه خالقا وفي مسالة الإمامة فهي لا ينعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس وإنما في الاتفاق والسلامة وفي قوله في الجنة والنار فأنهما غير مخلوقتين الآن ولا فائدة منهما .

[1]- عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المرجع السابق نفسه، ص65

الفرقة التاسعة:

المردارية: أصحاب عيسى بن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمردار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وإنما انفرد عن أصحابه بمسائل.[1]

قوله: قوله في القدر إن الله تعالى يقدر على إن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان لها كاذبا ظالما تعالى الله عن قوله.

قوله في التولد مثل قول اساتذه وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد.

قوله في القران إن الناس قادرون على مثل القران فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القران وكفر من قال بقدمه بان قد اثبت قدمين.[2]

يفهم إن هو القدر إن الله تعالى لا يقدر على إن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان كاذبا وظالما .

الفرقة العاشرة:

الجعفرية: أتباع جعفر بن مبشر الثقفي المتوفي سنة 234 وجعفر بن حرب الهمذاني المتوقي في سنة 236 وكلاهما من معتزلة بغداد أتيا بمسائل منهما :

قالا إن الله تعالى خلق القران في اللوح المحفوظ فلا يجوز إن ينتقل منه لأنه يستحيل إن يكون الشيء الوحيد في مكانين في إن واحد وعلى ذلك فان الناس لم يسمعوا القران على الحقيقة والقران الذي في المصاحف ليس بكلام الله إلا على المجاز أي هو عبارة عن حكاية من المكتوب الأول في اللوح المحفوظ، قال جعفر بن مبشر: إن فساق هذه الأمة هم شر من اليهود و المجوس والزنادقة مع انه يرى إن الفاسق موحد وليس بمؤمن ولا بكافر بفعل الموحد شرا من الكافر الثانوي.[3]

كان لجعفر بن مبشر تطرف في بعض المسائل الفقهية فمثلا : قال : من سرق حية واحدة وهو ذاكر لتحريمها فهو متسلح من الإيمان والإسلام مخلد في النار فخالف بذاك أسلافه الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر وزعم أيضا أن تأييد المذيبين في النار من موجبات العقل فخالف بذلك أسلافه الذين قالوا إذ ذلك معلوم بالشرع دون العقل. [4]

[1] عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المرجع السابق نفسه،ص 66.

[2] ابن أبي بكر أحمد الشهر ستاني، الملل والنحل، د.ط، دار الاتحاد العربي ، 1378هـ-1967م، ج1،ت ح. عبد العزيز محمد الوكيل،ص 68.

[3] عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المرجع السابق نفسه،ص66

[4] عواد ين عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، المرجع السابق نفسه،ص67.

- يفهم من هنا أن الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ ولا يجوز نقله لأنه يستحيل أن يكون شيء واحد في مكانين في آن واحد وأن الناس لم يسمعوا القرآن على حقيقته وأنه الذي في المصاحف ليس بكلام الله إلا أن على المجاز أي أنه عبارة عن حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ كما نجده حدد زعيم هذه الفرقة أن تساق هذه الأمة هم بشر من اليهود والمجوس والزنادقة ولم يقتصروا علة هذا بل تطرق إلى بعض المسائل الفقهية.

الفصل الثالث:

أهم إنجازات المعتزلة

المبحث الأول:آراء المعتزلة:

أراء المعتزلة في الأصول الخمسة: إذا نظرنا إلى أصول المعتزلة الخمسة العقدية وهي التوحيد والعدل والوعد والعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجدنا أن من أهم هذه الأصول على الإطلاق عندهم التوحيد والعدل لهذا فإنهم يفخرون بتسميتهم(الموحدة)(العدلية) و(أهل العدل والتوحيد)وبناءا على ذلك فإنهم يجعلون التوحيد أصلا مستقلا ويجعلون العدل أصلا مستقلا كذلك إلى أنه لا يمكن فصل العدل عن التوحيد عندهم أبدا بل هو مترتب ومبني عليه ولهذا قالوا : والأصل في ذلك أن الذي يلزم العلم به أولا هو التوحيد ويترتب عليه العدل لوجهين إحداهما أن العلم بالعدل علم بأفعاله تعالى ولا بد من تقدم العلم بذاته ليصح أن نتكلم في أفعاله التي هي كلام في غيره والثاني أننا نستدل على العدل بكونه عالما وحشيا وذلك من باب التوحيد لا بد من تقدم العلم بالتوحيد ينبني العدل عليه أما بقية الفصول عندهم فإنهم يجعلونها مستدرجة تحت أصل (العدل) ومما يؤيد ذلك التساؤل الذي أورده القاضي عبد الجبار وأجاب عنه فقال: فإن قبل إلا تقولون الأصول الخمسة وتعدون فيها الوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : كل ذلك يدخل في العدل لأن إذا انتزعناه من الخلق والكذبة والتعمية بطل قول المرجئة فإذا بينا حسب ما تعبد به ثبت ما نقوله في المنزلة بين المنزلتين وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقالوا أيضا وإذا دخل تحت العدل نيران والشرائع حق دخل تحته الوعد والوعيد لأن العلم بهما على الحد الذي نثبت لان هو من جهة السمع وكذلك إذا وجب أن يعرفنا الله مصالحنا فقد ضمن ذلك بيان منزلة بين المنزلتين لأن علينا تكليفا فيما نجربه من الأحكام على المتكلمين[1]

وما تسميتهم بأسماء مخصوصة بما لنا في ذلك ضرورة ألطف والصلاح وكذلك فقد تعمق وجوب تكليفنا الأمر بالمعروف وانهي عن المنكر لما لنا فيه من الصلاح وإذ نقرر أن التوحيد والعدل هما أصلان رئيسيان عندهم فقد كان لهذين الأصلين أثر كبير في مسائل أصول الفقه بالنسبة لهم ومن المسائل الأصولية التي كان لأصل (العدل) اثر كبير فيها بالنسبة لهم ما يلي:

-مسألة عدم تكليف المكره :فعند المعتزلة المكره ليدخل تحت التكليف لأن ذلك محال.

-مسألة وجوب شكر نعم اله سبحانه وتعالى: أوضح القاضي عبد الجبار دخول هذه المسألة في أهل العدل فقال: من علوم العدل أن تعلم أن جميع ما بنا من النعم فمن الله تعالى.

-لا يجوز عندهم فسح العبادات والتكاليف (فقالوا معللين ذلك لا العبادات مصالح فلا تجوز رفعها .)

[1]علي بن سعد بن صالح الضويحي ، أراء المعتزلة الأصولية ،مكتبة الرشد ،ط،1415،1 هـ 1995م،ص136ص137

-لا يجوز للشارع التكليف مع المنع من فعل ما كلف وعللوا ذلك بأن التكليف مع المنع من الفعل قبح فلا يحس من الله تعالى أن يكلف العبد به .

- لا يجوز إسماع الله المكلف العام المخصوص من أن يسمعه المخصص فقال أبو الهذيل الشحام: لو كان في معلوم الله سبحانه وتعالى أنه يسمع الآية التي ظاهرها العموم من لا يسمع ما يخدمها يجرأ أن ينزلها إلا ومع تخصيصها.

-لا يجوز أن يقول الله تعالى لرسول الله صل الله عليه وسلم أو للعالم أحكم بما شئت فعد المعتزلة لا يجوز أن يقول الله تعالى للرسول صل الله عليه وسلم أو للعالم أحكم بما شئت فإنك لا تحكم إلا بالحق ولا تقول إلا الصدق.[1]

أما الوعد والوعيد فإن المعتزلة يقصدون بهذا القصد أن من أمتثل أوامر الله سبحانه وتعالى فقد استحق الثواب على الطاعة والإتباع ولذلك وجب على الله تعالى أن يدخله جنته قالوا : الوعد والوعيد ليس كلام الله الأزلي وإنما أمر ونهي ووعد بكلام محدث فمن نجي فليفعله استحق الثواب ومن خسر فعله استوجب العقاب والفعل من حيث الحكمة يقتضي ذلك ومن مسائل أصول الفقه التي كانت لأصل الوعد والوعيد أثر كبير فيها بالنسبة لهم هي :

-اشتراط الإرادة في الأمر والنهي : حلل المعتزلة اشتراط الإرادة فيهما بأنها لو لم تكن مشروطة بهما لكان التاريخ غائبا .

-الواجب المخير يقتضي وجوب الجمع على سبيل البديل فعندهم ان المكلف لا يجوز له الإخلاء بجمعهم خصال الواجب المخير وإلا كان مرتكبا لمحضور يستحب نسبه الوعيد.

-المحرم المخير:يجب فيه ترك الجمع لهذا قالوا إذا تعلق النهي بأشياء على جهة التخيير فإنه يقتضي المنع من الكل .

-المجتهد المخطئ يستحق الإثم والعقاب .

-لا يجوز للعاصي بتقليد المجتهد في مشروع الشريعة: لا يجوز للعاصي تقليد المجتهد بمشروع الشريعة بل يجب عليه النظر وطلب الدليل.

[1] علي بن سعد بن صالح الضويحي ، أراء المعتزلة الأصولية المرجع السابق نفسه،ص137ص138ص139.

أما أصل المنزلة بالمنزلتين فإنهم تابع لأصل الوعد والوعيد فمن أرتكب ما نهى الله تعالى عنه فإنه يكون عندهم فاسقا يستحق الخلود في النار إذا مات مصرا على فسقه لكونه أحبط ثواب أعماله الصالحة بعصيانه وهذا ما يؤكده القاضي عبد الجبار بقوله : إنما ما يستحقه المرء على الكبيرة من العقاب يحبط ثواب طاعته.[1]

– يفهم من هذا أن أصول المعتزلة هي خمسة ومن أهم هذه الأصول عند المعتزلة التوحيد والعدل وذلك لأنهم يفخرون بتسميتهم موحد العدلية أي أهل العدل والتوحيد ويجعلون التوحيد أصلا مستقلا والعدل أيضا ويرون أن لقب الأصول جعلوها تحت أصل العدل .

1. أرائهم في القرآن والعقل:

نجد أن العقل عند المعتزلة يرى الجبائي أن العقل هو العلوم الضرورية كذلك القاضي عبد الجبار حين يقول: أعلم أن العقل هو عبارة جملة من العلوم المخصوصة من حيث حصلت في المكلف صح منه النظر والاستدلال والقيام بأداء ما مكلف .[2]

–يفهم من هذا أن المعتزلة عرفت العقل أنه من العلوم الضرورية ويرى السلف أن العقل يندرج تحته غريزة مدركة كالقوة البصرية وضرورة يميزون بها من العاقل والمجنون ومكتسبة كفعل الإنسان لما ينفعه وترك ما يضره ويعرفون العقل لغة واصطلاحا أنه حلقة هو من نقله وينقله وفي الاصطلاح يقصد به القران الكريم والسنة النبوية.

أ– منزلة العقل والنقل عند المعتزلة:

يرى المعتزلة أن المصدر الأصلي الوحيد في مسائل العدل والتوحيد هو العقل أما النقل فهو مصدر ثانوي تابع للعقل ولا يمكن أن يحصل تعارض بين مصدر أصلي ومصدر ثانوي كما لو أعطى الجندي تعليمات تخاف تعليمات قائد الكتيبة فإنه لا يكتفي إلى تعليمات الجندي ولا يقال أن هناك تعارض في القرارات لأن الجندي أقل مرتبة فلا يلتفت إلى تعليماته مع وجود تعليمات قائد الكتيبة وتفسر تعليمات الجندي في إطار صلاحيته ولذلك لم يصرح المعتزلة بإمكان حصول تعارض بين العقل والنقل كما صرح غيرهم من المتكلمين بالعقل وحده المخول لإنشاء مسائل العدل والتوحيد عندهم

ب– العقل والقرآن الكريم عند المعتزلة:

منهج المعتزلة في آيات القرآن الكريم : قال القاضي عبد الجبار في معرض الرد في كل من يثبت مشيئة الله المطلقة في هذا الكون أنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال: ولقد تعلق بآيات من كتاب الله تعالى فيها ذكر

[1] علي بن سعد بن صالح الضويحي ، أراء المعتزلة الأصولية المرجع السابق نفسه ،ص 140.

[2] عبد اللطيف بن رياض عبد اللطيف العكلوك،منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقد ،1432هـ 2011،ص65وص66.

المشيئة نحو قوله تعالى **ولو شاء الله ما افتتنوا ** البقرة .وقوله ما كانوا ليؤمنوا إلا أن شاء الله وقوله ماشاؤو إلا أن شاء الله ,والأصل في الجواب عن ذلك أن منعهم من الاستدلال بالسمع أصلا من قول إن إثبات محدث في الغائب ينبغي على إثبات محدث في الشاهد وانتم لا تنتبهون في الشاهد محدثا فكيف أثبتم في الغائب محدثا حتى اسند للمتهم كلامه واحتججتم به ؟ وأيضا فإن حجة السمع تبنى على كون القديم تعالى عدلا ولا يكذب ولا يظلم وانتم قد جاوزتم على مواطنهم وأعظم فكيف يمكنكم الاستدلال بالسمع وعلى هذه المسألة لا يمكننا أن نعرف حجة السمع والاستدلال عليها بالسمع معتذر فلا بد من تأويلها على وجه يوافق دلالة العقل.[1]

2. المعتزلة والسنة النبوية:

ذكر معمر بن عبيد حدثت الصادق المصدوق موحد أخرجه البخاري لهذه المتصل قال: حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الاحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال إن أحدكم بجميع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيأجر بأربعة كلمات فيقال له أكتب عمله ورزقه وأجله ,وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل عندكم ليحمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراعا فسبق عليه كتابه عليه الكتاب فعمل بعمل أهل الجنة.

قال عمر بن حسين أن ذكر الحديث السابق لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته ولو سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول هذا لرددته ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقا.

كان عمر بن عبد يقول : لا يدافع عن السارق دون سلطان (كأنه ينظر في ذلك) إلا أن السرقة وقد تمت ليست جريمة على المسروق منه وحده بل هي جريمة على الآمة فمن حق السلطان وحده أن ينظر فيها لأنه هو الذي بيده حق الأمة .

أ– منهج المعتزلة في الحديث الشريف: يقوم على:[2]

–عرض الحديث على أصولهم العقلية فإن وافقها صدقوه وأخذوا به إعتضادا لا إعتمادا وإن خالفها كذبوه وطعنوا في روايته .

–إن تعذر تكذيب الحديث والطعن في روايته يقول هذا الحديث خير أحاد لا يعتدي به.

[1] عبد اللطيف بن رياض عبد اللطيف العكلوك،منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقد ،المرجع السابق نفسه،ص67،ص72.

[2] عبد اللطيف بن رياض عبد اللطيف العكلوك،منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقد ،المرجع السابق نفسه ،ص75،ص76.

-إن تعذر رد الحديث أو القول بأنه خبر أحاد يؤولونه بما يوافق المذهب.

- يفهم من هذا أن المعتزلة ترى أن المصدر الأصلي والوحيد في مسائل العدل والتوحيد هو العقل ويرون أن النقل هو مصدر ثانوي واعتمدت المعتزلة السنة النبوية والحديث على منهج وهو عرض الحديث على أصوله العقلية فلا يكذب ولا يبدل.

3. آراء المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات :

أ- تعريف المعتزلة للاسم والصفة: من خلال تعريفات المعتزلة للأسماء والصفات يتضح أنهم لا يفرقون بين الاسم والصفة ويجعلونهما بمعنى واحد فلا يوجد فرق بينهما ويعتبر هذا القول مغالط للغة والمعقول والحق التفريق بين الاسم والصفة ومقصد المعتزلة من عدم التفريق بين الاسم والصفة والتمهيد لنفي الصفات الإلهية وذلك من خلال القول بأن الاسم والصفة بمعنى واحد ثم إدعاء بان أسماء الله تعالى أعلام مجردة لا مدلول لها في الذات ويتضح ذلك من قولهم في الصفات عالم لا يعلم قادر لا يقدر حي بلا حياة.[1]

- يفهم من خلال تعريف المعتزلة للاسم لغة واصطلاحا يتضح أنهم يرون في أساء الله تعالى دلالة على الذات ولا تحمل معنى آخر,أما الصفة فتعني الوصف ويتضح اسم ليفرقون بين الاسم والصفة فهي عندهم بمعنى واحد.

ب- آيات الصفات وموقف المعتزلة منها: أثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم صفات عديدة سواء كانت ذاتية أم فعلية نذكر منها ما يأتي: *الرحمان على العرش إستوى ** وكلم الله موسى تكليما* ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة من ربه ** ويد الله فوق أيديهم *و*بل يداه مبسوطتان *.هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم من صفات الله تعالى.

موقف السلف من هذه الصفات : كان موقف السلف من صفات الله تعالى إتباع ما جاء في الكتاب والسنة إذ لم يشغلوا عقولهم فما شابهه عليهم ولا فيما يشكك المسلمين في عقيدتهم خاصة في الخوض في مسائل صفات الله تعالى بل إنهم آمنوا بها كما وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.وقد شهد لهم بذلك جل خلقهم بما في ذلك الذين خاضوا في علم الكلام لأن طريقتهم أسلم وقد صور لنا المقريزي موقف الصحابة رضي الله عنهم من مسألة الصفات قائلا:ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقع على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط على طريقة صحيحة ولا سقيم عن أحد الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف وكثرة

[1] الدكتور عبد الله بن محمد غانم العامري ،موقف المعتزلة من آيات وصفات الله تعالى ،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 28 العدد 2012، 02، ص ص 25-27.

عددهم أنه سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن وعلى لسان نبيه صل الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات ولا فرق واحد منهم بين صفة ذات وصفة الفعل وإنما اثبتوا له تعالى الصفات الأزلية من العلم والقدرة والحياة.....وساقو الكلام في الصفات سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقوا الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ولنحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوق وأثبتوا رضي الله عنهم الصفات بلا تشبه ونزهوا الله من غير تعطيل.[1]

ج- موقف المعتزلة من آيات والصفات وحجتهم في ذلك والرد على السلف:

حقيقة أن موقف المعتزلة كان موقفا مغاضي لموقف جمهور السلف تماما مقيم في ذلك سرية الله تعالى فاستخدموا منهجهم العقلي نحو آيات الصفات وأوجبوا تأويلها لموافقة الأدلة القاطعة وهي أدلة العقول لان هذه الآيات مهمة للتشبيه ولأنها محتملة الدلالة وأما العقل فلا احتمال في دلالته وما وقع التشبيه في الأمة إلا بسبب تعلق بالآيات المتشابهة وترك تأويلها على ما يوافق دليل العقل والآيات المحكمة يقول القاضي عبد الجبار :إذا ورد في القرآن آيات تقتضي بظاهرها التشبيه وجب التأويل لأن الألفاظ معروضة للاحتمال ودليل العقل بعيد عن الاحتمال .نفهم من كلام القاضي عبد الجبار أن اللفظ القرآني في آيات الصفات في الدلالة في حين الدليل العقلي في ذلك قطعي الدلالة وهذا فيه نظر كم سنرى ذلك بعض النماذج التي سنذكرها عن تأويلهم ثم إن أكثرهم لم يثبتوا لله تعالى إلا أربع صفات كما ذكر النجري وهي(الوجود ,الحياة,القدرة ,العلم.) وأقدمهم في ذلك أتباع واصل حيث خالفوا شيخهم واصل في ذلك كما سيأتي بيانه فيما أثبتوه ونفوه من الصفات على اختلاف فيما بينهم في صفات (السمع والبصر ,الإرادة ,الكلام.)

حتى جاء أبو الهذيل الغلاف وتشبعه في دراسة الفلسفة اليونانية ففرق بين الصفات فجعل منها صفات الذات وأخرى صفات أفعال إلا أن الجميع متفقون على ما أثبتوه من الصفات هي من الذات لا زائدة عليها كما سيأتي توضيح ذلك فيما بعد أما الصفات الأخرى واردة في القرآن نفوها وحجتهم في ذلك : أن تلك الصفات أعراض لا يجوز وصف الله بها فهو عند ذلك كما قال مولعين : ثم عللوا ذلك بقولهم إن الأمراض لا تقوم إلا بجسم فإن عدت الصفات زائدة على الذات يلزمها خصائص الأعراض لأن القائم بالشيء يحتاج إليه وعندها يصبح الله محلا للإعراض ويلزمه التركيب والتجسيم والانقسام ويكون المركب مفترقا إلى اجتزائه وأجزائه غيرها والمفتقر لغيره ليس واجبا بذاته وقالوا إن اخص صفات الإله القديم فإذا أثبتم معه صفات قديمة لزم أن يكون إلهاه

[1] الدكتور عبد الله بن محمد غانم العامري ،موقف المعتزلة من آيات وصفات الله تعالى ،المرجع السابق نفسه،ص581،ص582.

فلا يكون الإله واحدا بل يكون لكم آلهة متعددة وعلى هذا تجدهم قرروا الخوض في تأويل صفات الله دون شرط أو قيد.[1]

-يفهم من هذا أن الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه صفات عديدة منها ذاتية وجعله وذكر ذلك في العديد من آيات في القرآن الكريم ويروى أنه لا يمكن للمسلمين أن يشككوا في عقيدتهم خاصة في هذه الصفات فالله سبحانه وتعالى منزه وذلك باستخدام منهجهم العقلي.

المبحث الثاني:اثر المعتزلة :

انتشرا لاعتزال في المغرب الأقصى منذ فترة مبكرة على يد عبد الله الحارث مبعوث واصل بن عطاء لأحد دعاته في المغرب : لازم سارية المسجد سنة تصلي عندها حتى يعرف مكانك ثم أفت يقوله:الحسن سنة ثم إذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا فأبتدئ في الدعاء للناس إلى الحق .يقول البلخي وهنالك بلد قداي البيضاء يقال أن فيها مائة ألف يعرف أهلها بالواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء, كان قبيلة اوريه على مذهب المعتزلة ثم انتشر المذهب خصوصا في افريقية (تونس) التي أصبحت مركز للدعوة في هذه العصر ولم ينتشر الاعتزال بين عموم البربر لإحجامهم بطبعهم عن تقبل التأويلات النظرية والتدقيقات العقائدية التي جاء بها المعتزلة,وقد دفع الإعجاب بهذه الصفوة المغربية الاعتزالية شاعر المشرق صفوان الأنصاري ألمعتزلي إلى الإشارة لشعر بزعيم واصليه المغرب.[2]

-يفهم من هذا أن المعتزلة لهم دور وأثر ايجابي في تحرير الفكر الإسلامي من حالة الجمود وذلك بإتباع أساليب تقليدية والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث إلى جانب أساليب عقلية ومنطقية مع مراعاة الثقافات والحضارات الأخرى.

1. سياسيا:

مساعدتهم على قيام وتأسيس الدولة الادريسية بالمغرب وقد سبقت الإشارة إلى ذلك إذ أن عبد الحميد الاروبي كان معتزلينا واستقبل ادرسي الأول الذي كان زيدينا ودعا الناس إلى مبايعته سنة172هـ ويرجع دكتور محمود إسماعيل هذا التوافق والانسجام الذي حصل بين طرفي إلى أن عبد الحميد الأوروبي كان يعلم سلفا بقدوم إدريس لتولي حكم هذه الدولة ولذا كانت قبيلة أوربة تعد الجند والسلاح حيث أن البيضاء أضف إلى ذلك أن هناك قواسم مشتركة بين كل من الزيدية والمعتزلة فقد تعرضا معا للاضطهاد من قبل بني العباس

[1] الدكتور عبد الله بن محمد غانم العامري ،موقف المعتزلة من آيات وصفات الله تعالى ،المرجع السابق نفسه،ص576،ص577.

[2] احمد شوقي إبراهيم العمرجي،المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية،ط.1،مكتبة مدبولي،1420هـ-2000،ص188.

استطاع المعتزلة أن يكونوا جيشا لا يستهان به في المغرب وقد سبق ذكر أن البيضاء وحدها كانت تحوى مائة ألف من الواصلية يحملون السلاح وهو الأمر الذي لا نكاد نجده عند المشرق هذا إضافة إلى عملية التجيش إلي قام بها إدريس واعتمد عليها في حروبه.

تقلد المعتزلة في ظل الدولة الادريسية مجموعة من المناصب السياسية والدينية وشاركوا في إدارة شؤون دولة المغرب الأقصى فقد اتخذ إدريس الأول وزرائه وقادته العسكريين من قبيلة أوربة الاعتزالية والشيء نفسه نجده في المغرب الأدنى في عهد الاغالبة فقد تولى بعض المعتزلة للقضاء لتبعية الاغالبة للدولة العباسية سياسيا ومذهبيا فانتقلت الدائرة على خصوصهم من المالكية[1]

-يفهم من هذا أن الدور السياسي للمعتزلة بالمغرب هو دور فيه شح في المادة العلمية الا انه التعتيم على أخبارها وكذا على جل اهتمامات الدراسات وإظهارها بصورة المتزندق الخارج عن الدين مع إغفال إسهاماتها ودورها السياسي.

2. اقتصاديا:

لم يقتصر نشاط المعتزلة بالمغرب على جانب فقط بل أننا نجد أيضا نشاطا اقتصاديا مزدهرا عرفته المناطق والقبائل التي كان المعتزلة يقطنون فيها وهو ما يمكن أن نستدل به على أن المعتزلة كانت لهم إسهامات في مختلف المجالات في بلاد المغرب,وبالعودة إلى الجانب الاقتصادي يصف صاحب صورة الأرض بلاد افريقية إلى أخر أعمال طنجة بأنها مسكونة ومدن متصلة الراتق والمزارع والضياع والمياه وكانت طنجة بلاد الزرع والحنطة والشعير والحبوب والمياه وأكثر أموال أهلها من ذلك وإما زناته فيشير ابن حوقل إلى أنها قرية كبيرة كثيرة الزرع والمياه وكان لمزاتة المعتزلية غلان من القطن والحنطة والشعير وتكثر عندهم المواشي من الدواب والأنعام والأبقار والملاحظ أن المناطق التي كان فيها المعتزلة غنية بالمنتجات الفلاحية والزراعية بشكل عام وقد ازدهرت الصناعة أيضا في بعض مدن المغرب خاصة في عهد الادارشة إذ استغلوا ثورات المناجم سواء مناجم الفضة أو مناجم النحاس كما كانت بعض المنتجات تصدر إلى خارج المغرب كالجلد والوبر الذي كان يصدر إلى بلاد السودان وتصدير الأدوات الخشبية التي تنتجها بلاد الريفية إلى الأندلس[2]

[1] انس القرباص، دخول المعتزلة إلى المغرب وإثرهم السياسي والاقتصادي ،تطوان،المغرب

[2] انس القرباص، دخول المعتزلة إلى المغرب وإثرهم السياسي ،المرجع السابق نفسه

ا

-يفهم من هذا أن الدور الاقتصادي للمعتزلة هو دور لاق نجاح والازدهار كبير في الجانب الصناعي وكذا الفلاحي وهذا ما أدى إلى ظهور حركة تجارية نشطة.

3. ثقافيا:

أما الأثر الثقافي الذي تركه المعتزلة في بلاد المغرب فيتجلى في الحركة الفكرية التي قاموا بها والتي اتسمت بطابع الجدال والنقاش من خلال عقد المناظرات مع بقية الفرق الأخرى ,ويحكى لنا صاحب المشايخ المغرب عن المناظرات التي حصلت بين فرقتي الواصلية والرسمية الإباضية وأبرزها المناظرة التي جرت بين عبد الوهاب بن رستم وبين أحد الواصلية وكانت الغلبة يومئذ لواصلي المعتزلي الأمر الذي جعل عبد الوهاب يطلب من أهل نفوسه أن يمدوه بأربعة رجال يكون أحدهم عالما بالمناظرة وبالرد على المخالفين ,وكذا الواصلية لا يأبون سوى المناصبة ويطلبون المناظرة ولذا جرت مناظرة أخرى على مرأى ومسمع من الناس يبين الواصلي المعتزلي وبين المبعوث نفوسة: مهدي الويغوي وكانت من اقوي المناظرات التي عرفها الفريقين يقول الدرجيني واصفا إياها: ثم تناظر انفجرت بينهما وجوه من المناظرات والناي يعلمون ما يقولون فلم يظفر أحد بصاحبه ثم دخلا من مناظرات لم يفقهها أحد غير الإمام ثم دخلا في وجوه لم يفقهها احد ولا الإمام فمثل هذه المناظرات ذات المستوى العالي لا بدو أن يكون له اثر على بقية الأفراد ولا سيما على النخبة المثقفة بالذات ولذا تأثرت الإباضية ببعض آراء المعتزلة كما سبق الإشارة إلى ذلك ولما تبقى لبعض الحكام الأغلبية المذهب الاعتزالي التي تفشت قضيته خلق القرآن في افريقية وتناظرت المذاهب فيها وكان النقاش محتدما بين المالكية والمعتزلة ألا أن هذا النقاش اقترن بشيء من الاضطهاد وممارسة السلطة من كلا الطرفين اذ كان للحاكم زيادة الله إلا غلبي قاضيان احدهما مالكي وآخر معتزلي وكل قاضي منهما مارس السلطة في فرض عقيدته ومذهبه,وعموما فقد اثر معتزلة المغرب على بقية الفرق الأخرى فكريا وثقافيا وهذا التأثير اما تأثير مباشر عن طريق الاشتراك في بعض معتقدات المعتزلة كما هو الحال بالنسبة الإباضية وأما غير مباشر عن طريق اكتساب الفرق الأخرى طابع الجدل والمناظرة كما حصل مع المالكية [1]

-يفهم من هذا أن الجانب الثقافي للمعتزلة بالمغرب تتجلى ملامحه في الحركة الفكرية حيث تكللت بالنقاش والجدل وهذا من خلال عقد المقارنات والمناظرات بين الفرق إلا أن معتزلة المغرب قد أثر تأثيرا البالغ في الفرق الأخرى.

[1]. انس القرباص ،دخول المعتزلة إلى المغرب وإثرهم السياسي والاقتصادي ، المرجع السابق نفسه

المبحث الثالث: تأثير المعتزلة في الفرق الأخرى:

1. الأسباب الخاصة لتأثير المعتزلة في الفرق الأخرى:

كل النصوص الواردة في الإتباع إنما دعت المسلمين إلى أتباع السنة والجماعة فقط ونحن في الوقت ذاته عن إتباع الأمور الضالة والآراء الفاسدة مهما كان مصدرها عقلا أو كشفا أو ذوقا أو كلاما نسب لإمام وهو منه برئ أو لولي انه ابعد ما يكون عن الولاية أوغلا فيه أتباعه من حيث يعلم أو لا يعلم.

والنصوص جعلت لأخذ الدين اعتقادا مصادر معينة لا يقبل الدين من غيرها وهي كتاب الله وسنة رسوله ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم من هذه النصوص فهذه مصادر العقيدة الإسلامية الصحيحة.

قال الشافعي رحمة الله في قوله: فردوه إلى الله والرسول.أي إلى ما قاله الله والرسول فهذه آيات تدل على وجوب التزاما لكتاب والسنة واملو وجوب التزام الجماعة فيدل عليه قوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وحبل الله هو القرآن وقيل الإسلام وقيل الجماعة وكلها معناه صحيحة.

وقال الله تعالى محذرا من مخالفة السنة والوقوع في الفرقة: فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم.(النور: آية 23.)

فالسنة التي يجب أتباعها هي طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم المأخوذة من أقواله وأفعاله وتقريراته والجماعة الذين يجب إتباعهم السواء الأعظم الذين اجتمعوا على أمره وأولهم الصحابة رضي الله عنهم ثم كل من سار على هديهم في أي جيل من الأمة وهم أهل الحق والفرقة الناجية وهم الذين اجتمعوا عن السنة وأجمعوا عليها واجتمعوا على الحق وعلى أئمتهم ومن هنا جاء اسمهم ووصفهم مركبا من أهل السنة والجماعة,كل هذه الأمور كانت من أجل الحفاظ على العقيدة السليمة الملقاة من المصادر الصحيحة المشروعة كتاب الله وسنة نبيه وما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم حتى تتحقق المصالح الدينية والدنيوية وحتى يصلح أيضا المآب والمرجع إلى الله تعالى.

أ. أسباب تأثير المعتزلة في الخوارج :

ولعل في ذكر الأسباب التي أوجدت الاتصال بين الخوارج والمعتزلة وتأثر الخوارج بالمعتزلة ما يمكن من خلاله للوقوف على مدى قوة العلة بين الفرقتين وهذه الأسباب :

1. أخذ عبد الله بن اباض بمذهب المعتزلة.
2. كثرة المناظرات التي جرت بين الخوارج والمعتزلة.
3. انطلاق دعوة الخوارج الإباضية من البصرة.

4. قرب نظريات المعتزلة في نفوس الخوارج.

5. ساعد الانفتاح الذي ظهر في المتأخرين منهم على فتح باب الاتصال بغيرهم.

6. لاحظ بعض المستشرقين أثر المعتزلة على الخوارج وخاصة في الشمال الإفريقي.

ب. أسباب تأثير المعتزلة في الزيدية:

هذا الاتصال القوي بين المعتزلة والزيدية والذي لم يظهر مثله اتصال بين فرقتين غيرهما والذي نتج عنه تبني الزيدية لأراء المعتزلة كان نتيجة أسباب عدة منها أسباب أدت إلى نشأته وأخرى أدت إلى تقويته ومجموعة هذه الأسباب:

1. ظهور نزعة لتشيخ في أقوال بعض رجال المعتزلة.

2. كثير من أئمة الزيدية وعلمائهم على يد شيوخ المعتزلة فلم يظهر تأثر الزيدية بالمعتزلة إلا حين أظهر ذلك تلاميذ المعتزلة منهم.

3. انتقال بعض المعتزلة إلى المذهب الزيدية.

4. الانفتاح الذي تميزت به الزيدية.

5. ثناء بعض أئمة الزيدية وعلمائها على المعتزلة .

6. احتفاظ الزيدية بكتب المعتزلة بعد سقوط المعتزلة.[1]

ج- أسباب تأثير المعتزلة في الشيعة:

هذه الأسباب تختلف قوة وضعفا في إيجاد هذا التأثير والحقيقة أن الوقوف على هذه الأسباب لم يكن بالآمر السهل لمحاولة معرفتها والوقوف عليها ويمكن استخلاصها في ما يلي:

1. النزعة الشيعية التي ظهرت في كثير من شيوخ المعتزلة.

2. انقلاب بعض المعتزلة المتشيعين إلى الأمامية.

3. استيلاء المتأخرين من الأمامية عن عقائد المتقدمين.

4. دخول كثير من الزيدية في الأمامية وحملهم لكثير من مذهبهم المعتزلي.

5. أنهم أرادوا أن يبنوا قلعة محصنة ضد الأشاعرة الذين ازدهرت عقائدهم بعد أن قضوا على المعتزلة.[2]

[1] عبد الطيف بن عبد القادر الحفصي،تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ،دار الأندلس الخضراء،جدة،ط.142،1هـ-2000م،ص 325،ص333.

[2] عبد الطيف عبد القادر الحفصي، ،تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، مرجع السابق نفسه،ص 461ص472.

-يفهم من هذا أن تعدد أسباب تاثير المعتزلة في الفرق الثلاثة تمثلت في اختلاطهم بها (المعتزلة) وكذا نصرة بعض السلاطين لمذهب المعتزلة وحمل الناس عليه وبتتلمذ بعض أرباب الفرق على أيدي شيوخ المعتزلة وباهتمام رجال المعتزلة بالدعوة إلى مذهبهم وبكثرة إلى جانب رفع المعتزلة بعض الشعارات ونسبتها إليهم.

2. مظاهر تأثير المعتزلة في الخوارج والزيدية والشيعة:

ظهر تأثير المعتزلة في الخوارج في عدة مسائل وهذا التأثير يختلف من مسألة إلى أخرى فبينما يقوى التأثر بالمعتزلة في مسائل حتى تتطابق تماما ما عند المعتزلة تجده في مسائل أخرى يحق ويتدرج في الخفة حتى يكاد يختفي في بعض المسائل وأهم هذه المسائل التي ظهر فيها أثر المعتزلة على الخوارج هي:

أ- في منهج الاستدلال على أمور العقيدة:

إن أصدق حديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محادثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ,ولما أظلمت السبل وكثرت الفتن وظهرت الفرق واتخذت الأدلة مركبا للأهواء والبدع كانت راية أهل السنة والجماعة خفاقة يتناولها قرن بعد قرن ينفون عنها تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين يتميزون عن غيرهم بمنهج في التلقي والاستدلال له قواعده المحكمة ,فكانت السراج لمن جاء بعدهم واهتدى بهديهم وسلك سبلهم وقد ذكرها كثيرا من أهل العلم بين مطيل ومختصر ومجمل ومفصل وقد اردت جمعها بعبارة وجيزة توفي بالمقصود من غير [1]إخلال وإملال في ثماني قواعد وهي:[2]

1. اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي الكتاب والسنة.
2. عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة والاقتصار في بيان وفهم العقيدة على ما في الكتاب والسنة.
3. حجية السنة في العقيدة ومن ذلك خبر الآحاد.
4. الاعتماد على فهم الصحابة و التابعيين للعقيدة.
5. التسليم لما جاء به الوحي مع إعطاء العقل دوره الحقيقي.
6. عدم تقديم مقالات مبتدعة ومقدمات عقلية وجعلها حاكمة على النص.
7. الجمع بين إطراف الأدلة
8. رد المتشابه للمحكم وليس العكس كما هو عادة أهل البدع,ويقوم منهج الاستدلال على:

[1] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفصي ،تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ،دار الأندلس الخضراء جدة،ط1.،1421هـ2000م ،ص 334

[2] منهج آهل السنة والجماعة في الاستلال على مسائل العقيدة islam way.not طريق السلام 2018/09/04.

- الاعتماد على العقل في الاحتجاج وتقديمه على النقل./ رد خبر الآحاد في العقيدة./ تأويل ما جعلوه متشابها من صريح النصوص.[1]

-يفهم من هذا أن مظاهر تاثير المعتزلة على الخوارج والشيعة عي عدة مسائل فنجدها في مسألة منهج الاستدلال على أمور العقيدة قد تلخص في قواعد لتوضيح منهج الاستدلال في أمور الاعتقاد.

ب- في إنفاذ الوعد والوعيد:

الوعد عند المعتزلة هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع عنه في المستقبل ولا فرق عندهم بين أن يكون حسنا مستحقا وبين أن لا يكون كذلك.

الوعيد عندهم هو كل خير يتضمن اتصال اضرر إلي الغير أو تفويت النفع عنه في المستقبل سوءا أكان مستحقا أم لا وفي أصل الوعد والوعيد يرى المعتزلة انه يجب على الله تعالى أن يفعل ما وعد به وما توعد عليه فيجب عليه إثابة الطائع ومعاقبة العاصي وإلا لزم الخلف والكذب في وعده ووعيده ولزم منه فساد التدبير.

وفي ذلك يقول القاضي عبد الجبار:وأما علوم الوعد فهو أن يعلم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا مجاله ولا يجوز عليه الخلف والكذب.[2]

سبق أن بين أن جملة من ما أخذه المعتزلة عن الخوارج قولهم بخلود صاحب الكبيرة في النار إذا مات قبل أن يتوب فالتأثير كان من الخوارج على المعتزلة في مسألة الخلود فقط ولكن هناك أمور فيما يخص الوعد والوعيد كان التأثير فيها من المعتزلة عن الخوارج سواء في حكم آهل الكبائر أو في مسألة الوعد والوعيد

أما ما أخذه الخوارج عن المعتزلة في هذا فهو القول بوجوب إنقاذ الوعد والوعيد على الله يقول الشافي: قال أهل الاستقامة من امة محمد صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى وعد من عمل بطاعته الجنة ولا خلف لوعده واوعده من عصاه في النار إذا مات غير تائب غير تائب من معاصيه وأصر عليها ولا خلف لوعيده ولا مبدل لقوله.[3]

يفهم من هذا أن مسألة الوعد والوعيد ومما اخذ منها من طرف الخوارج عن المعتزلة فهو القول بوجوب إنفاذ الوعد والوعيد وكذا قولهم بخلود صاحب الكبيرة في النار إذا مات قبل أن يتوب.

---

[1] عبد اللطيف عبد القادر الحفصي ، تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة،المرجع سابق الذكر نفسه،ص335.

[2] الدكتور علي بن سعد بن صالح الضويحي،أراء المعتزلة الأصولية (دراسة تقويما) مكتبة الرشد الرياض ،ط1.،1415هـ1995،ص 117

[3] عبد اللطيف عبد القادر الحفصي، تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، مرجع سابق نفسه،ص 378ص380.

ج- في توحيد الله سبحانه وتعالى: (الأسماء والصفات)

لقد استنتج العلماء من خلال استقراء نصوص الكتاب والسنة أن الصفات منها ماهو مثبت عن الله تعالى ومنها ما هو منفي عنه وأن الصفات المثابة منها ما تعلق بفعله تعالى ومنها مات تعلق بذاته.

ويعتبر الإمام أبو حنيفة النعمان أول من قسم الصفات الإلهية ووضع الفروق بينهما عندما قال في كتابه الفقه الأكبر: لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية الفعلية أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة أما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل.[1]

وقد ذكر أن التوحيد عند المعتزلة يقوم على أربع أمور هي:

-نفي الصفات الذاتية

-تأويل الصفات الخبرية

-القول بخلق القران الكريم

-نفي الرؤية.

- يفهم من هذا أن هذا المظهر من مظاهر التأثير هو كذلك الآخر لها أمور وقواعد يقوم عليها وان توحيد الله تعالى من حيث الأسماء والصفات فهنالك الصفات الفعلية والذاتية فنجد أن المعتزلة نفوا الصفات الذاتية لله عز وجل وكذا الرؤية لذلك اثروا في الخوارج فقد ادخلوا هذه الأمور الأربعة تحت قضية التوحيد كما فعلت المعتزلة.

د- في القدر:

ذكر الأمام الأشعري رحمه الله تعالى أن من الخوارج من يذهب إلى قول المعتزلة في القدر أن فيهم من يميل إلى إثبات القدر فمن فرق الخوارج التي قامت بالقدر على مذهب المعتزلة الميمونة احدي فرق الإجارة وذلك أنهم يزعمون أن الله سبحانه وتعالى قد فوض الأعمال إلى العباد وجعل لهم الاستطاعة إلى كل ما كلفوا[2]

والتحسين والتقبيح وتحليل الأفعال فهل الأصلح والصلاح تكليف ما لا يطاق الإرادة واستلزامها الرضا والمحبة والظلم.[3]

- يفهم من هذا أن في مسألة القدر قد ذهب إليها من الخوارج لإثبات قول المعتزلة في القدر وان القدر عند المعتزلة هو أقدار العباد على الفعل فقط دون المشيئة والخلق.

---

[1] دكتور نسيم سحدة ياسين و عبد الطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك ،منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقد،الجامعة الإسلامية غزة ،1432هـ2011م،ص 34،

[2] عبد الطيف العزيز المبدل والجوهرة بنت عبد الله آل الشيخ، القدر عند المعتزلة (عرض ونقد)،جامعة الملك سعود ،ص 16

[3] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفصي،تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة مرجع سابق نفسه،

الفصل الرابع:

قراءة نقدية تقييمية

لفلسفة وتاريخ المعتزلة

المبحث الأول: الجوانب الإيجابية للمعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة.

1. الزمخشري:

وكانت ظاهرة الاعتزال من ابرز المؤثرات في الفكر النحوي من خلال القرن السادس هجري ونجد ذلك واضحا جليا لدى احد ابرز نحاة القرن السادس الهجري وهو الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه إذ قصد صاحبا له استأذن عليه في الدخول لهن يأخذ الإذن قل لها أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب (الكشاف) كتب استفتاح الخطبة: الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره يقوله: الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله انزل القرآن وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف وقد برز اثر الاعتزال في فكر الزمخشري من خلال استخدامه اللغة والبلاغة والنحو في تقرير عقيدته الاعتزالية حيث نراه استعمل اللغة والنحو في تفسير كلام الله عز وجل ومبينا لمعانيه وموضحا لإعراضه حيث نراه يرجع إعرابا في عقيدته الاعتزالية أي انه يستخدم علمه في النحو إرضاء لمعتقده الاعتزالي ودعما لأرائه التي تخدم هذا المعتقد.[1]

إذا كان الكشاف يمثل ذروة نضج الآراء البلاغية وازدهارها وتطورها فإنه أيضا يمثل ذروة نضج الآراء الاعتزالية وتبلورها وحسب ونحت نقرا الزمخشري أننا بإزاء عالم كبير قد استوعب جميع ما كتبه جيل المعتزلة الذين تقدموه واختصوا هذه القراءات جميعها في ذهنه بعد أن صقلتها عقول أدبائهم ومفكريهم أزمانا طويلة ويأتي الزمخشري الآن في القرن السادس فيستفيد من ذا التراث العزيز ولكنه يحاول في غالب الأحيان أن يهذبه ويصفيه ويحتفظ من في تفسيره بلب اللب أو عصارة العصارة فلا تكاد يجد في الكشاف مثلا تلك الوجوه الكثيرة من التأويلات التي أعزم بها الشريف المرتضي أو القاضي عبد الجبار أحيانا.[2]

[1] باسم عبد الرحمن البابلي ،العوامل المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس طنجة،مجلة الباحث المجلد 10،العدد 02،غزة فلسطين ،02-06-2018،ص 111،112.

[2] دكتور وليد القصاب ،تراث النقدي والبلاغي المعتزلة ،دار الثقافة الدوحة (1450هـ1985م)،ص226.

ثم إن الزمخشري قد اختار من تلك الآراء الكثيرة التي كانت تذكر حول الخبر الواحد ما رآه أقوالها وأدخلها في باب الحجة والمهم أن الزمخشري يمضي على سنة من تقدموه من المعتزلة كالقاضي عبد الجبار والشريف المرتضي في صرف كل ما يخالف اصول اهل العدل والتوحيد عن الظاهرة ووردة بكافة الرسائل والأسلحة إلى هذه الأصول حتى يتفق معها وينطوي تحت جناحها وقد أقام الزمخشري عمله هذا كما هو شأن المعتزلة جميعهم على أصل أساس معروف عندهم وهو حمل الآيات المتشابهات على الآيات المحكمات وهي التي توافق الاعتزال وتؤيد أصوله وعلى الرغم من إن هذا المبدأ سليم ومعروف ويقول به غير المعتزلة من علماء أهل السنة الا أن المعتزلة عضوا يطبقون هذا المبدأ إلى ابعد حد وتعسفوا في تطبيقه في أحيان كثيرة واتخذوا منه سلاحا لخدمة هواهم المذهبي وعقيدتهم الاعتزالية ومن فبل كانت الوسيلة الأساسية عند الشريف المرتضي في التأويل وفي صرف الآيات المتشابهات عن ظاهرها هي اللغة والتوسع في استعمالها وتقليب اللفظ الواحد على وجوه المعاني المختلفة التي تحملها ثم انتقاء الوجه الذي يخدم الاعتزال وإغراضه وكان المرتضي كما رأينا يحاول دائما إن يحتج للوجوه التي يذكرها بشواهد من لغة العرب وكلامهم وكان التوسع اللغوي هو الغالب على مباحث القاضي عبد الجبار في دراسة المتشابه اما الزمخشري فقد كان سلاحه الأول في التأويل هو البلاغة التي كانت عنده سلاحا ذا حدين معا:اسع بها أولا على إظهار النكت البلاغية لإعجاز القرآن ثم استعان بها ثانيا في خدمة الاعتزال وإخضاع معنى الأتي لمبادئ هذا المذهب وأصوله.[1]

-يفهم من هذا إن الزمخشري كان معتزلي المذهب وقد كان له تأثير كبير في الجانب البلاغي من خلال كتابه الكشاف الذي يمثل ذروة نضج الآراء الاعتزالية وبقراءتنا له نكون قد استوفينا جميع ما كتبه جيل المعتزلة.

2. الجاحظ:

أدرك العلماء منذ القديم انه من الصعوبة بمكان بيان الحقيقة العقل من الناحية الاصطلاحية كما ذكر الإمام الحرمين الجويني حين قال :فإن قيل فما العقل عندكم قلنا ليس الكلام فيه بالهين وما حوم عليه احد من علمائنا غير لحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله فإنه صفة إذا ثبتت تأتي بها التواصل إلى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التي هي من مستند النظريات.

ولم يخرج الجاحظ في موقفه من العقل عن موقف المعتزلة الذين جعلوه الأساس الأول لفكرهم والسلطة المرجعية المحددة لا ميولهم ومبادئهم ولا يكاد مبحث من مباحث مؤلفات الجاحظ يخلو من إشارة العقل وهي

[1] دكتور وليد القصاب ،التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة،دار الثقافة الدوحة(1405هـ-1985م)،ص 227.

إشارات متناثرة لكنها حين تستخرج من مضامينها تمكن من استخلاص رؤية نظرية متكاملة عن تطور الجاحظ للعقل .[1]

فقد كان للجاحظ لسان قال المعتزلة في زمامه فرفع لواء العقل وجعله الحكم الأعلى في كل شيء ورفض من أسمائهم بالمقليين الذين يلغون عقولهم إمام ما ينقلونه ويحفظونه من نصوص القدماء سواء من ينقلون علم أرسطو أو بعض من ينقلون الحديث النبوي .

فالجاحظ المعتزلي كان يرى ضرورة الخروج على الإمام الظالم في حالة وجود إمام عادل مع الثقة في القدرة على خلع الظالم وإحلال العادل محله دون إحداث أضرار أكثر مما يتوقع جلبه من النافع وكان الجاحظ يؤكد أن العقل الصحيح أساس من أسس التشريع ,ويفتخر الجاحظ في كتابه الحيوان بمكانة المعتزلة في المجتمع الإسلامي في العصور التي ساد فيها الاعتزال فيقول: لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل وقول الجاحظ هذا هو إشارة إلى ما كان يقوم به المتكلمون في جميع الديانات من الدفاع عن الديانة بالأدلة والبراهين العقلية ومرة أخرى نجد قولا يشير إلى مكانة المعتزلة بالنسبة للفرق الأخرى فكلام الجاحظ يعي المتكلمين في كل امة هم عقلائها ورواد فكرها وكذلك الحال في المجتمع الإسلامي كان المتكلمون في عصر الكلام هم قادة الفكر فيه وكان المعتزلة قادة هؤلاء القادة وصفوتهم وكان الجاحظ يسمي أصحابه من المعتزلة أشرف أهل الحكمة ويذكر إن علم الكلام الذي وضع أساسه المعتزلة يتفرغ للجدال فيه شيوخ الجلة والكهول العلية حتى يختاروا النظر فيه على التسبيح والتهليل وقراه القرآن وطول انتصاب في الصلاة وحتى يزعم أهله انه فوق الحج الجهاد وفوق كل بر واجتهاد وكلام الجاحظ هذا يوحي بأهمية علم الكلام في ذلك الوقت ولكنه يعني ضمنيا أيضا بعض مفكري المعتزلة كان بهمل العبادات.[2]

مثل ما أورده البغدادي في الفرق حيث يقول :وذكر الجاحظ أيضا غلام ثمامة المعتزلي قال يوما ثمامة قم صل فتغافل فقال له:قد ضاق الوقت فقم وصل واشرح فقال ثمامة أن مستريح أن تركتني ويفتخر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بأن المعتزلة كانوا دائما يمثلون الصفوة في المجتمع الإسلامي حيث يقول : أن كبار المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة كانوا فوق اكبر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك المعاني.[3]

[1] حمادي ذويب ،العقل لدى المعتزلة ،الجاحظ اموذجا مؤمنون بلا حدود08مايو 2014.

[2] ثابت عيد،المعتزلة وأصحاب الحديث، aljabria bed.net

[3] ا حمادي ذويب ،العقل لدى المعتزلة. مرجع سابق

-يفهم من هذا أن الجاحظ هو موالي المعتزلة كونه لسان حال المعتزلة لأنه رفع لواء العقل وجعله الحكم الأعلى في كل شيء كما أن الجاحظ كان يرى ضرورة الخروج عن سلطة الإمام الظالم إذا وجد إمام عادل ,كما أن الجاحظ يفتخر بمكانة المعتزلة في المجتمع الإسلامي.

اما أبو الحسين الخياط المعتزلي صاحب كتاب الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد فهو أيضا يفخر بعظم قدر المعتزلة في الكلام وإنهم أرباب النظر دون جميع الناس وان الكلام لهم دون سواهم ويحكي أمين في كتاب ظهر الإسلام عن عالم المعتزلة الكبير الزمخشري انه كان معتدا بنفسه فخور بانتمائه إلى المعتزلة فكان إذا قصد صاحبا له استأذن عليه الدخول ويقول لمن يأخذ له الإذن : قل له :أبو القاسم المعتزلي بالباب.[1]

-يفهم من هذا إن أبو الحسين الخياط المعتزلي يعد هو الآخر موالي المعتزلة وذلك يتجلى من خلال افتخاره بعظم قدر المعتزلة في الكلام وكذا من خلال افتخاره بالانتماء إلى المعتزلة.

المبحث الثاني: الجوانب السلبية للمعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة.

1. جورج حوراني:

تجاهل الجويين الأخلاقيات الفلسفية الشائعة حينها كذلك نظرية أللأفلاطونية المحدثة في الخبر كفيض أو كمصدر كما تبناها ابن سينا مسكوبة وغيرهم من فلاسفة القرن العاشر والحادي عشر وصمته في هذا المقام لا يمكن أن يكون ناجما عن موافقة ولا عن جهل بالحركات الفلسفية بل يقرب أن يكون السبب في ذلك كونه يرى الفلاسفة خارج المجتمع العلمي لعلماء المسلمين الذين يتوجه لهم أصالة بما يكتب وكذا لعدم مشاركتهم إياه في الافتراضات والمنهجيات الإسلامية، ما تبقى إذا هو مقارعة الموضوعية العقلانية عند المعتزلة والتي يعارضها بشدة وهي كذلك ضمن نطاق علم الكلام الإسلامي وإن كانت بدعية وقد وقع نقده لهذا الموقف في ست وثلاثين صحيفة شكلت مجمل قوله في الأخلاق لم كرس الجويين كل هذا الاهتمام للمعتزلة الذين كانوا أنذلك إي زمن تأليف الإرشاد في سبعينيات القرن الحادي عشر قد أقل نجمهم.

ولم تعد مدرسة مؤثرة لعل ذلك راجع إلى كون المدرسة الاعتزالية بالرغم من قلة إتباعها وانعدام الدعم السياسي لها في الدولة السلجوقية السنية مازالت لنظريتها الأخلاقية مكانة ووجهات فكرية كونها النظرية الوحيدة في علم الكلام التي يمكن إن تشكل تحديا لرواية وعقلية الجوب الهادئة قد قادته للتعاطي مع الموافق الفكرية والنظرية لذاتها بدلا من مناكفة خصومه المعاصرين حول قضاياهم الراهنة المثيرة والمؤقتة علاوة على ذلك فإن فجو

[1] ثابت عيد مرجع سابق نفسه،المعتزلة وأصحاب الحديث، aljabria bed.net مرجع سابق نفسه

زمنية بقدر جيل أو قرن أو أطول من ذلك ليست بالأمر المستغرب في الجدل القروسطي وعلى تلك المقاييس الزمنية لم يكن ينظر إلي القاضي عبد الجبار بل وحتى إلى أبي هاشم ووالده ألجباني باعتبارهم مفكرين قدماء بل مؤلفين لكتب مؤثرة.شن الجويين هجومه على أخلاقيات المعتزلة ضمن نطاقين الابستيمولوجي (المعرفي) والانطلوجي (الوجودي)كما يمضي الجوبني بنقاشه إلى قضية أعمق وذلك بإثارة تفريق ثم تجاهله في النفوذ السابقة والذي يمكن المعتزلة من الإعراض عليها نوعا من المنازعة والاختلاف في الأخلاقيات النوع الأول يتمثل في الإحكام المعيارية (الأخلاقية)[1]

– يفهم من هذا أن جورج حوراني يعد من النقاد لفكر المعتزلة من خلال أقواله وانتمائه وظهر نقده للمعتزلة آو الفكر الاعتزالي من خلال تجاهله لأخلاقيات الفلسفة.

2. محمد أركون:

ولفت حماد إلى اختيار من أركون فكرة نقده العقل الديني أو الاهوتي آو الإسلامي لان معظم حديثه عن العقل الإسلامي وان كان العقل الديني من حيث التكوين والبنية هو عقل واحد وخاصة في الديانات الإبراهيمية لان الشر واحدة وبحسب أركون نفسه أن العهد القديم أو التوراة والإنجيل قد خضعا لعملية تفكيك ونقد شديدين في الغرب وإذا تحدثنا عن العقل المسيحي أو اليهودي المسألة تختلف عن العقل الإسلامي الذي مازال يعاني في حالة من الجمود تؤدي إلى شلل ثقافي واركون يؤكد ذلك ويرى أن العقل الديني الإسلامي يحتاج إلى خلخلة من اجل اللحاق بروح العصر وأشار حماد إلى الفكر الديني هو العقل الديني فمسألة مرتبطة يبعضها البعض لان العقل مماثل وموجود في أي محاولة حتى التيارات الأصولية تستخدم العقل لكنها تستخدمه بشكل يقوم على فكرة المسلمات والمسلمات هنا ليست رياضية لكنها مسلمات النصوص آو المسلمات الدينية التي تلغي العقل آو توقفه آو يقف إمامها مشلولا واركون لم يقدم تحديدا علميا مفهوم العقل وكيف نقول عقلا إسلاميا آو يهوديا آو مسيحيا آو غربيا آو شرقيا.

نقد أركون اقرب إلى ثقافة النخبة حيث يستخدم مصطلحات فلسفية وأكاديمية لا تفيد كثيرا في نقد الخطاب الديني,إذن لنكن حذرين من فكرة نقد العقل لأنه ليست هناك مفهوم جاهز نستطيع من خلاله القول بأن هذا هو العقل الإسلامي لكن بالتأكيد في تضاعيف وثنايا كتاباته نستطيع استخراج كيف يفكر العقل الديني وهذا هو موجود في كتب أركون وكتب كل من قاموا بنقد العقل الديني ما لجابر وحسب حنفي ونصر حامد أبو زيد.[2]

[1] محمد خالد مختار ،النفوذ الويني على طبقات المعتزلة جورج جوراني juwaynis criticis msofnutazilite ethics 1975

[2] محمد حما مصي،ماذا يمكننا ان نحصل من النقد الا ركوني للعقل الديني،العرب في الثلاثاء 11سبتمبر 2018.

ولان النقد في تصور محمد أركون يقوم في الأساس على عملية التفكيك فانه يتطلب بالضرورة الحفر في الأسس المشكلة للفكرة يقصد إعادة بناء رؤية واضحة للموروث الديني الثقافي وبهذا المعنى يصبح النقد عند محمد أركون فهما للإسلام.[1]

-بفهم من هذا أن محمد أركون ناقدا للمعتزلة من خلال ما اختاره من فكرة وهي نقد العقل الديني الذي هو نقد يقوم على عملية التفكيك والتي يقصد بها إعادة بناء رؤية واضحة للعقل الديني ويعد نقد عند محمد أركون فهم للإسلام.

المبحث الثالث: تقييم للمذهب من خلال المؤرخين:

إن الحاجة لدراسة الفرق الإسلامية تزداد يوما بعد يوم لا بهدف العرض التاريخي وسرد الوقائع والأفكار فحسب وإنما بقصد الوقوف على الأدوار والتطورات الفكرية التي تعاقبت عليها وهو أمر شغل بال الباحثين اليوم من أجل التقريب بين المذاهب الفكرية وإزالة الضباب الكثيف الذي يحجب الرؤية في النظر إلى ما يحدث في علم الكلام من خلاف وتباين وان يكون لذلك أثره في وحدة الرؤية والهدف لدى المدافعين عن العقيدة الإسلامية اليوم اتجاه الأعاصير التي تهب من الشرق والغرب بل من بعض أبناء المسلمين المنتسبين إليهم والمتكلمين بألسنتهم ولقد شهد الفكر الاعتزالي مراحل وتطورات فكرية متعددة فلم يكن رجالات المعتزلة نسخا متكررة ولم يكن اللاحق منهم يردد ما قاله السابق في رتابة وآلية بل نستطيع إن نقرر فيما يشبه الثقة انه قد كان بينهم اختلاف وائتلاف وتعدد وتوحد وبالتالي فليس مستغربا أن ينكشف المذهب الاعتزالي عن كثير من الخلافات والانقسامات والنقد الذاتي وظل المذهب الاعتزالي يعيش بين عاصمة وقاصمة إلى إن شهد انحصارا في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين ومن نجومه آنذاك القاضي عبد الجبار أعظم من عرفته الاعتزال وافت خربه في هذه الإثناء ومعه ثلة من تلاميذه كأبي رشيد النسابوري (450هـ) فهل يصح إن نردد ما قال بعض الباحثين من إن الفكر الاعتزالي الخالص قد انتهى عند القاضي عبد الجباران عند احد من تلاميذه الباريين.[2]

[1] محمد أركون ،قراءة في كتاب قضايا نقد العقل الديني.

[2] محمد عيسى الكاسية ،موقف متاخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات ،مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية المجلد2،العدد2،شعبان 1436هـ حزيران2015.

الحق إن هناك ما يشير إلى رد هذين الراين فبعد الانتكاسة التي شهدها مذهب الاعتزال والنصر الذي ظفر به الشاعرية من أهل السنة كانت خوارزم من أكثر الأقاليم احتواء للمعتزلة حتى لينذر إن تجد خوارزميا ليس معتزليها وان نفي احدهم نسبته إلى خوارزم دل هلي انه ليس معتزليها

لقد لعب الشيخ محمود بن حرير الاصبهاني (507هـ) دورا كبيرا في نشر الفكر الاعتزالي في هذه الأقاليم فقد اجتمع عليه أهل الخوارزم وتمذهبوا بمذهبه ومن بين هؤلاء الإمام الزمخشري (538هـ)الذي أصبح داعية للمعتزلة الاكبر انذلك والتحرير ركن الدين محمود الملاح الخوارزمي(536هـ) هذا لم تنطفئ جذور الفكر الاعتزالي في هذه الأثناء في خوارزم بل لقيت أراء المعتزلة التي انتقلت إلى خوارزم في القرن الخامس الهجري أنصار كثيرين بين أهلها في عهد متأخر يرجع إلى نصف الثاني من القرن الثامن الهجري ولعل أخر رؤسائهم في هذا العصر عبد الجبار ابن عبد الله المعتزلي الحنفي الخوارزمي (805هـ) والى هنا يكون الاعتزال كمدرسة لها كيانها واستقلالها قد انتهى الا ان أفكارها لا تزال تسري في أصول كثيرة من المدارس الفكرية الإسلامية وغير الإسلامية وان كان تأثيرهم يتخذ طابع الازدواجية فمنه السلبي ومنه الايجابي .

يقول الدكتور احمد محمود صبحي ما من فرقة ارتبطت بالمعتزلة على نحو الوثيق الذي ارتبطت به الزيدية وقد بدت هذه الصلة منذ نشأة كل من الفرقتين وظلت الصحة قائمة إلى أن اقل نجم الإنزال عندئذ قامت الزيدية بدور جليل إذ احتفظت على تراثهم خاصة عندما قام القاضي العلامة جعفر بن احمد عبد السلام في بلاد اليمن وذلك عام 554هـ.[1]

– يفهم من هذا أن دراسة الفرق الإسلامية أو هذا المذهب تزداد يوما بعد يوم ولا تنحصر في العرض او السرد الوقائع وإنما بغرض الوقوف على الأدوار والتطورات الفكرية وهذا ما جعل المؤرخين والباحثين يتحدثون من اجل إزالة الضباب عن هذه المذاهب الفكرية وكذا من اجل التقرب بين الفرق والمذاهب الفكرية.

[1] محمد عيسى الكاسية ،موقف متاخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات المرجع السابق نفسه.

خاتمة:

خاتمة:

وفي الأخير يمكن أن نستخلص أن المعتزلة هي فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء بالبصرة والتي تعتمد على منهج عقلي ,بحثت في العقائد وأقرت أن المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده ويعتبرون من أصحاب الجدل والتميز والاستنباط.

من خلال البحث في التعريف بالمدرسة أو التفكر المعتزلة ترجع نشأتها إلى عدة اتجاهات منها أنه ذهب إلى أنها فرقة قامت على الاعتزال عن واصل بن عطاء واعتزلت الحرب معه وضده وبهذا المذهب المعتزلي هو مذهب كان له ظهور متميز حيث مازال موجودا في الصدور ومكتوب في السطور حتى وإن كانت هناك فرق مازالت فرق عديدة تبان وإن اختلفت مسمياتها.

تختلف أصل تسميتهم لدى العديد من الباحثين والمؤرخين فبعضهم يعتقدون أن اسم الاعتزال أطلق عليهم من أهل السنة فلزم أما البعض الآخر فيعتقدون أن أسم المعتزلة اختاروه لأنفسهم لأنهم اعتزلوا الفتن ولأنهم كانوا يعتزلون الناس للعبادة والزهد أما عوامل ظهور المعتزلة فهناك من نسبها إلى أنه مذهب مأخوذ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أما عن المسميات التي أطلقت عليهم في قسمان مسميات لقبهم بها غيرهم (كالجهنمية والثنوية والمجوسية والقدرية) وأما القسم الثاني فهو ما لقبوا أنفسهم به (كالمعتزلة ,أهل العدل والتوحيد,أهل الحق..).

وباعتبار أن المعتزلة مدرسة فلسفية ذات طابع ديني تأملي قائم على قواعد خاصة ظهر من خلاله أهم مفكرين الذين كان يعتمدون الاعتماد المطلق على العقل ولعل من ابرز هؤلاء المفكرين نجد:(الحسن البصري ,الجاحظ,واصل بن عطاء ,.....)

لقد عرفت المعتزلة عقائد عامة أو ما يصطلح عليها بالأصول الخمسة فهذه الأصول أو العقائد شكلت وكانت منطلقا لفلسفتهم وقد أخذاها منطقا لهم للخوض في مسائل وتتمثل هذه الأصول في (التوحيد والعدل الذي يجسد طبيعة الله,الوعد والوعيد الذي يحقق طبيعة الإنسان,المنزلة بين المنزلتين ,الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان يرتبطان بالأخلاق .

لقد تعددت طبقات المعتزلة بتعدد الفترات والشخصيات فنجد للمعتزلة اثنتي عشرة طبقة لكل طبقة أعلامها وأفكارها التي تنطوي تحت مذهب وعقيدة الاعتزال.

انقسمت مدرسة الاعتزال إلى ثمانية عشر فرقة اجتمعوا حول الأصول الخمسة وافترقوا حول بعض الأمور منها الغمامة وتعيين الغمام باختيار المسلمين وهم هنا يتفقون مع الأشاعرة وأهل السنة مع افتراقهم معهم في طريقة الإستدلال لإثبات الإمامة.

تعتبر المعتزلة كباقي المدارس الأخرى لها أراء في مواضيع عديدة ولعل ابرز آراء المعتزلة نجد أرائهم في الأصول الخمسة وكذا نجدها في القرآن الكريم والعقل والسنة النبوية وكذا الحديث الشريف.

يتجلى أثر المعتزلة في تاريخ الفكر الإسلامي من خلال ما لمسناه في الجوانب السياسية والتصادمية والثقافية.

كان للمعتزلة تأثير في الفرق الأخرى وهذا واضح في تأثر كل من الخوارج والزيدية والشيعة وذلك بسبب اختلاطهم بالمعتزلة وأيضا لما خضي به مذهب الاعتزال من دعم ونصرة من قبل سلاطين ذلك العصر.

تتجلى الجوانب الإيجابية للمعتزلة حسب المؤرخين في أفكار أعلامها الزمخشري والجاحظ اللذان تميزا بالعلم الوفير وقوة البلاغة التي ساهمت في تطويلا هذا المذهب.

تتضح الجوانب السلبية لمذهب الاعتزال من خلال نقد المؤرخين لها وذلك من خلال أقوال المفكرين الذين نقدوا فكر ومذهب المعتزلة ومن بين هؤلاء النقاد نجد محمد أركون وجورج حوراني.تعتبر دراسة هذا المذهب من بين الدراسات التي تساهم في فهم والتعرف على الفرق الإسلامية التي كانت في ذلك العصر وأهم انجازاتهم وإسهاماتهم في تطوير الفكر الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

1.ابن أبي بكر الشرهستاني ،الملل والنحل ،دار الاتحاد العربي ،1967،1378م

2. ابي قاسم البلخي ،فضل الاعتزال وطبقاته ،دار الكتب /

3 احمد ابن يحي المرتضى ، المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل ،دار المعارف الشامية ،1316/

4 . .احمد ابن يحي المرتضى ،طبقات المعتزلة 1380هـ،1921م

5. الخياط المعتزلي،الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد،دار الكتب المصرية ،.1925

6. عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ،مكتبة الرشد ،1416هـ،1995هـ

7. .القاضي عبد الجبار ، شرح الصول الخمسة ،1026

1. الأب سهيل قاشا ,المعتزلة ثورة الفكر الإسلامي الحر،مكتبة السائح ،2010.
2. . أبو الحسن المدوي .الحسن البصري .المختار الإسلامي.
3. ابو الهذيل العلاف ,أول متكلم إسلامي تأثر بالفلسفة،مطبعة الحجازي ،1949،1369.
4. . أحمد أمين, ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي
5. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، دار مديولي .
6. . احمد محمود صبحي, في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة .
7. أية الله جعفر السبحاني، المذاهب الإسلامية .
8. باسم عبد الرحمن البابلي ,العوامل المؤثرة في الفكر النحوي في القرن السادس ،غزة فلسطين،2018.
9. ثابت عيد,المعتزلة وأصحاب الحديث, aljabria bed.net
10. جواد كاظم النصر الله,واصل بن عطاء متكلما ،كلية الادب.
11. حمادي ذويب ,العقل لدى المعتزلة ,الجاحظ اموذجا مؤمنون بلا حدود.،2014.
12. حميدة عيساوي , د_لخضر حميدي , الأخلاق عند المعتزلة ، كلية العلوم الانسانية ،2016.
13. عبد الله بن محمد غانم العامري ,موقف المعتزلة من آيات وصفات الله تعالى ,مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية ،جامعة دمشق ،2012.
14. علي بن سعد بن صالح الضويحي,أراء المعتزلة الأصولية،مكتبة الرشد،.1415،1995

15. وليد القصاب ,التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة،دار الثقافة ،1985،1450.
16. عبد الطيف بن عبد القادر الحفصي,تاثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ،.
17. عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي فرق بين الفرق ،مكتبة محمد صبيح .
18. .,, عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك _الدكتور نسيم شحدة ياسين _ منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات عرض ونقض،كلية اصول الدين ،2011.
19. علي عبد الفتاح المغربي ,الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة
20. . فؤاد السيد _فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة الدار التونسية للنشر
21. . محمد أركون قراءة في كتاب قضايا نقد العقل الديني.
22. ا محمد حما مصي,ماذا يمكننا ان نحصل من النقد الا ركوني للعقل الديني،العرب ،2018.
23. . فؤاد السيد _فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة الدار التونسية للنشر
24. . محمد أركون قراءة في كتاب قضايا نقد العقل الديني.
25. ا محمد حما مصي,ماذا يمكننا ان نحصل من النقد الا ركوني للعقل الديني،العرب ،2018.
26. . محمد خالد مختار ,النفوذ الجويني على طبقات المعتزلة جورج حوراني juwaynis criticis msofnutazilite ethics 1975
27. محمد صالح محمد السيد ,أبو جعفر الاسكافي وآراءه الكلامية،دار قباء ،1944.
28. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام والمقدمات عصر الكلام
29. محمد عيسى الكساسية ,موقف متاخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات ,مجلة الميزان

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة أ

الفصل الأول: المجال المفاهيمي للمعتزلة

المبحث الأول: تعريف المعتزلة 5

1.تعريف الاعتزال: 5

2.تعريف المعتزلة: 5

المبحث الثاني: نشأة المعتزلة وتطورها. 6

1.مكان وتاريخ نشأة المعتزلة: 7

الفصل الثاني: أعلام المعتزلة وطبقاتها وأهم العقائد العامة

المبحث الأول: أعلام المعتزلة: 14

الحسن البصري : 14

2.واصل بن عطاء : 15

3.المردار: 16

4.عمرو بن عبيد: 16

5.عبد الرحيم الخياط : 17

6.هشام الفوطي: 17

7.بشير بن المعتمر: 18

8.إبراهيم النظام: 18

9.الجاحظ: 19

10.جعفر مبشر الثقفي: 20

11.محمدا لاسكافي: 21

12.معمر السلمي: 22

.13ثمامة بن أشرس:	22
.14أبو الهذيل الغلاف:	23
المبحث الثاني: أصولها ومبادئها:	24
1.التوحيد:	24
2. الوعد والوعيد:	25
.3العدل:	26
4.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	26
.5المنزلة بين المنزلتين:	27
المبحث الثالث: طبقات المعتزلة	28
الطبقة الأولى:	28
الطبقة الثانية:	29
الطبقة الثالثة:	30
الطبقة الرابعة:	31
الطبقة الخامسة:	32
الطبقة السادسة:	32
الطبقة السابعة:	33
الطبقة الثامنة	34
الطبقة التاسعة	35
الطبقة العاشرة	36
الطبقة الحادية عشرة	37
الطبقة الثانية عشرة	38
المبحث الرابع: فرق المعتزلة:	39
الفرقة الأولى:	39
الفرقة الثانية:	39
الفرقة الثالثة:	40

الفرقة الرابعة: 42
الفرقة الخامسة: 46
الفرقة السادسة: 47
الفرقة السابعة: 48
الفرقة الثامنة: 49
الفرقة التاسعة: 50
الفرقة العاشرة: 50

الفصل الثالث: أهم إنجازات المعتزلة

المبحث الأول:آراء المعتزلة: 53
1. أرائهم في القرآن والعقل: 55
2. المعتزلة والسنة النبوية: 56
3. آراء المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات : 57
المبحث الثاني:اثر المعتزلة : 59
1. سياسيا: 59
2. اقتصاديا: 60
3. ثقافيا: 61
المبحث الثالث: تأثير المعتزلة في الفرق الأخرى: 62
1. الأسباب الخاصة لتأثير المعتزلة في الفرق الأخرى: 62
2. مظاهر تأثير المعتزلة في الخوارج والزيدية والشيعة: 64

الفصل الرابع: قراءة نقدية تقييمية لفلسفة وتاريخ المعتزلة:

المبحث الأول: الجوانب الإيجابية للمعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة. 68
.1الزمخشري: 68
2. الجاحظ: 69
المبحث الثاني: الجوانب السلبية للمعتزلة من خلال المؤرخين والفلاسفة. 71
.1جورج حوراني: 71

.2محمد أركون: 72

المبحث الثالث: تقييم للمذهب من خلال المؤرخين: 73

خاتمة: **75**

قائمة المصادر والمراجع: **87**